صورة المرأة اليهودية في مسرح علي أحمد باكثير

د/ نجية أحمد قدري عبد الحميد
(مدرس المسرح بكلية التربية النوعية – جامعة المنصورة)

ملخص البحث

مشكلة البحث: تتبلور مشكلة البحث في الإجابة علي السؤال التالي: ما هي صورة المرأة اليهودية في مسرح علي أحمد باكثير؟. وذلك من خلال تحليل المضمون لمسرحياته التى تناولت هذه الإشكالية؟.

أهمية البحث: يعتبر البحث في شخصية المرأة اليهودية من البحوث الهامة للعالم العربي؛ حيث إنها تكشف له طبيعة هذه الشخصية التي تُعد العدو الأول للعالم العربي.

أهداف البحث: التعرف على سمات المرأة اليهودية كما صورها مسرح علي أحمد باكثير.

نوع البحث ومنهجه: يعد البحث من البحوث الوصفية فى تحليل المحتوي

طريقة اختيار العينة: اختارت الباحثة بطريقة عمدية النصوص التي تناولت المرأة اليهودية بشكل واضح في مسرح باكثير، وهي مسرحيات: شيلوك الجديد، شعب الله المختار، إله إسرائيل، والتوراة الضائعة.

نتائج البحث:

- وفق علي أحمد باكثير في رسم صورة المرأة اليهودية بشكل يقترب إلي الواقع، وبما يتفق مع أبعادها المادية والاجتماعية والنفسية.
- المرأة اليهودية في مسرح باكثير جميلة الشكل، وتتمتع بالوجه الحسن والقوام الفتان. فهي امرأة شقراء ممشوقة القوام، ناضجة الأنوثة، كلها إغراء وفتنة. كما تتمتع بالذكاء.
- صورَّ علي أحمد باكثير المرأة اليهودية بالعاهرة، التي تمارس الرزيلة والعُهر تحت سمع وبصر أبويها وزوجها وأقربائها دون ممانعة منهم.
- يري علي أحمد باكثير أن المرأة اليهودية تعشق الذهب لدرجة العبادة. وتدمن الكذب، وخائنة، ومهملة، وشيطانة، وذكية، وكافرة، وغيورة، ومخادعة، ومحتالة،وعديمة الأخلاق، وتلعب دورًا فعالًا داخل الجماعات الوظيفية الإسرائيلية.

Research Summary

The problem of research: The problem of research is the answer to the question: What is the image of the Jewish woman in the theater of Ali Ahmed Bakthir? Through analyzing the content of his plays that dealt with this problem

The importance of research: The research on the personality of Jewish women is an important research of the Arab world, as it reveals to him the nature of this personality, which is the first enemy of the Arab world

The objectives of the research: To identify the characteristics of Jewish women as portrayed by Ali Ahmed Bakthir Theater

Research type and methodology: Research is a descriptive research in content analysis

Method of selection of the sample: The researcher deliberately chose the texts that dealt with Jewish women clearly in the Bakthir theater, namely: the new Shiluk, the chosen people of God, the God of Israel, and the lost Torah

research results

- According to Ahmed Bakthir in drawing the image of Jewish women in a manner close to reality, and in accordance with their physical, social and psychological dimensions.
- The Jewish woman in the theater of Bakthir beautiful shape, and enjoy the good face and strong textures. She is a blonde woman with lustrous textures, mature femininity, all seductive and seductive. She also has intelligence.
- Ali Ahmed Bakthir's picture of the Jewish woman in a prostitute, who practices risilla and mute under the eyes and eyes of her parents, her husband and her relatives without any objection from them
- Ali Ahmed Bakthir sees that Jewish women love gold to the point of worship. Lying, deceitful, negligent, demonic, intelligent, infidel, jealous, deceitful, fraudulent, immoral, and plays an active role within Israeli functional groups.

مقدمة

يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار، وأنهم من جنس سامي، وأنهم أفضل أنواع البشرية علي سطح الأرض. أما صورة اليهود عند العرب فهي صورة سيئة، "فالعرب يعتبرون كل فرد من أفراد بنى إسرائيل عدوًا لهم، ويعتبرون كل فترات تاريخهم فترات بغيضة"(١)، كما أن القرآن الكريم صوَّر اليهود بصورة سيئة في أكثر من موضع، فقد وردت فيه آيات كثيرة تذم اليهود وتصفهم بالكذب وبالكفر، وسجل القرآن الكريم كذلك في آياته الكريمة نقض اليهود للعهود، وجبنهم وتقاعسهم عن نصرة أنبيائهم. وصورة اليهود في المجتمع الأوربي لا تختلف كثيرًا عن صورتها عن العرب، فالأوربيون يروا أن الشعب اليهودي شعب سيئ للغاية، "ولعل ذلك من الأسباب التى أدت إلى كثير من التوترات الإجتماعية التى حدثت بين اليهود وغيرهم من الشعوب التى عاشوا بين ظهرانيها، وأحدثت الكثير من الأزمات الإجتماعية والحواجز النفسية"(٢).

وقد عاش اليهود في كل بقاع العالم كمواطنين عاديين، مثلهم مثل أي مواطن في الدولة التي ينتمون إليها، إلا في بعض الدول التي عاملتهم بعنصرية بسبب طباع اليهود الشريرة، واعتقادهم بأنهم شعب الله المختار؛ حيث قامت بعض الدول الأوروبية بطردهم، واضطهدتهم دول أخري وعاملتهم معاملة قاسية. وأفضل معاملة تلقاها اليهود من كل شعوب العالم كانت في مصر حيث تمتعت الأقلية اليهودية فيها بمعاملة راقية وتمتع اليهود بكافة حقوق المواطنة التي يتمتع بها أهل مصر، وسادت روح المحبة والتسامح والعلاقات الطيبة بينهم وبين المصريين، "حتى جاءت سنة ١٩٤٨م واحتل اليهود دولة فلسطين وأعلنوا عن قيام دولة إسرائيل؛ فتغيرت الصورة الذهنية لليهود عند المصريين، وأصبح اليهود همًا، ومشكلة كبيرة بالنسبة للعالم العربى بشكل عام، ولمصر بشكل خاص، وأصبحوا العدو الأول لمصر وللعالم العربي"(٣).

وقد كانت المرأة اليهودية لها نصيب لا بأس به في الدراما المسرحية العربية. فقد تناول الكثير من الكتاب العرب صورة المرأة اليهودية. وفى المسرح المصرى توجد مسرحيات عديدة تناولت هذه صورة، منها – على سبيل المثال لا الحصر – مسرحيات: "باب الفتوح" لمحمود دياب، "وطنى عكا" لعبدالرحمن الشرقاوى، "الزهور لا تذبل أبدًا" لرشاد رشدى، "العدو فى غرفة النوم" لأبو العلا السلامونى، "ياآل عبس" لصلاح عبد السيد، و"رطل لحم" لإبراهيم حمادة، "رأس العش" لسعدالدين وهبة، "الكوميديا اليهودية" لمصطفى السعدنى، وكتب ألفريد فرج ثلاث مسرحيات تناول فيهم المرأة اليهودية، وهم: "النار والزيتون" ، "عودة الأرض"، و"ثورة الحجارة".

ومن بين الكتاب العرب الذين تناولوا صورة المرأة اليهودية في مسرحهم يبرز اسم علي أحمد باكثير؛ حيث كتب عدة مسرحيات عن اليهود منها مسرحيته "شعب الله المختار" ومسرحية "التوراة الضائعة"، ومسرحية "إله إسرائيل"، وامبراطورية في المزاد، وشيلوك الجديد، ومسرحية "لباس العفة". كما كتب عدة مسرحيات قصيرة عن اليهود هي: "الهدية المسمومة، في بلاد العم

سام، أخيرًا نطق، يوم المزاد الدولي، الخطة المزدوجة، جلسة مع الشيطان، السكرتير الأمين، الجولة الثانية، نصير السلام، شهيد القسطل، ليلة ١٥ مايو معجزة إسرائيل، ماخور الأمم المتحدة، راشيل والثلاثة الكبار. كما أنه تناول المرأة اليهودية بشكل يكاد يكون مختلف عن أغلب الكتاب العرب؛ لذا ارتأت الباحثة أن ترصد صورة المرأة اليهودية عند هذا الكاتب الكبير؛ فكان هذا البحث.

وأخيرًا، تنوه الباحثة أنها بذلت جهدًا كبيرًا في إنجاز هذا البحث؛ نظرًا لكثرة إنتاج علي أحمد باكثير الأدبي، الذي يتسع ويتنوع ما بين مسرح وشعر ورواية وغيرهم؛ حيث أن مؤلفاته المسرحية وحدها تجاوزت السبعين مسرحية، مما جعل الباحثة تبذل الكثير من الجهد وتقضي الكثير من الوقت لقراءة هذا الإنتاج المسرحي حتي تقف علي النصوص المسرحية التي تناول فيها هذا الكاتب – غزير الانتاج – شخصية المرأة اليهودية بشكل واضح وصريح.

مشكلة البحث:

يُعد الصراع العربي الإسرائيلي هو مشكلة مصر والعرب الأولي في هذا العصر، فمنذ احتلال إسرائيل لفلسطين وحتي الآن ومصر والعرب يعانون من مشاكل وأزمات لا حصر لهما. ولما كان المسرح يأخذ موضوعاته من المجتمع الذي يعيش فيه ويتأثر به ويؤثر فيه، "ولا يمكن أن ينفصل عن الواقع الذى يتواجد فيه"(٤)؛ فإنه لابد وأن يعكس هذا الصراع. كما يُعد المسرح من من أهم مصادر تاريخ الوطن فهو سجل مشاعر الأمة وأرائها، وهو انعكاس للواقع الذي يعيشة المجتمع، كما أنه يستطيع أن ينقل صورة صادقة عن البشر الذين يعيشون فى مجتمع ما، لأن "النص الأدبى هو دلالة على ما حوله من أشياء أخرى طبيعية أو إجتماعية أو فكرية"(٥)، كما أنه يستطيع أن يقدم نماذج مختلفة من الشخصيات والموضوعات المختلفة، مما يساهم فى خلق صورة ذهنية أو إنطباعًا معينا لدى جمهور المسرح عن الشخصيات أو الموضوعات، ومن بين هذه الشخصيات التى تعرَّضَ لها المسرح بالوصف والتحليل شخصية المرأة اليهودية. ولما كانت المرأة اليهودية مثار جدل دائم وهام بالنسبة للمجتمع العربي والإسلامي بشكل عام والمصري بشكل خاص؛ وخاصة أن الصورة الذهنية للمرأة اليهودية تغيرت عند العرب بعد سنة ١٩٤٨م؛ حيث اغتصب اليهود بعض الأراضى العربية وأقاموا عليها دولة اسرائيل، وأصبح اليهود همًا، ومشكلة كبيرة بالنسبة للعالم العربى بشكل عام، ولمصر بشكل خاص، وأصبحوا العدو الأول لمصر وللعالم العربي. ولذا فإن رسم صورة للمرأة اليهودية من خلال المسرح قد يكون حلًا لهذا الجدل وحلًا لهذه الإشكالية؛ لأن من يتصدي لكتابة المسرح هو شخص يتمتع بثقافة كبيرة وبرؤية ثاقبة، لديه القدرة علي الغوص داخل النفس البشرية ومعرفة خصائصها؛ لذا فإن تحليل بعض النصوص المسرحية قد يمد المتلقي ببعض المعلومات والحقائق عن مجتمع ما أو شخصية ما قد تكون غائبة عنه.

ومن بين كتاب المسرح الذين كتبوا عن الشخصية اليهودية بشكل غزير هو الكاتب علي أحمد باكثير، حيث يقف باكثير في مقدمة المسرحيين الذين تناولوا الشخصية اليهودية في مؤلفاتهم المسرحية، لذا، فإن تحليل ودراسة مسرحياته التي تناول فيها شخصية المرأة اليهودية قد يمد المتلقي بمعلومات قد تكون غائبة عنه. لذلك قررت الباحثة أن تبحث وتنقب في مسرحيات علي أحمد باكثير التي تناولت المرأة اليهودية لمعرفة صورة المرأة اليهودية في مسرحه.

وبناءا عليه فقد تبلورت مشكلة هذا البحث في السؤال الرئيس التالي: **ما هي صورة المرأة اليهودية في مسرح علي أحمد باكثير؟**. وذلك من خلال تحليل المضمون لمسرحياته التى تناولت هذه الإشكالية؟.

تساؤلات البحث : يطرح هذا البحث عدة تساؤلات فرعية أهمها:

١- ما رؤية علي أحمد باكثير للمرأة اليهودية كما يعكسها مسرحه؟.

٢-ما أهم سمات وخصائص شخصية المرأة اليهودية كما صّورها مسرح باكثير؟.

أهمية البحث:

١- هذا البحث يتناول صورة المرأة اليهودية من منظور كاتب عربي مهتم في مؤلفاته بقضية الصراع العربي الإسرائيلي، كما أنه سيعود بالنفع على مصر والعالم العربي؛ لأنه يقدم المعلومات عن المجتمع الإسرائيلي وعن شخصية المرأة اليهودية، وهي تمثل نصف المجتمع الإسرائيلي.

٢- يعتبر البحث في الشخصية اليهودية، وخاصة اليهودية الإسرائيلية من البحوث الهامة للعالم العربي؛ حيث إنها تكشف له طبيعة هذه الشخصية التي تُعد العدو الأول للعالم العربي.

٣- هذا البحث سيعود بالنفع علي العاملين والمهتمين بالحقل المسرحي.

أهداف البحث :

١-التعرف على سمات وخصائص المرأة اليهودية كما صورها مسرح علي أحمد باكثير.

٢- التعرف علي بعض الأسباب التي أدت إلي هذه الصورة من وجهة نظر مسرح باكثير.

٣-البحث في مسرح علي أحمد باكثير المتحيِّز لقضايا أمته العربية، وتوضيح رؤيته الفكرية والسياسية والفنية والإنسانية تجاه المرأة اليهودية.

مجتمع البحث:

جميع مسرحيات علي أحمد باكثير التي تناولت المرأة اليهودية.

حدود البحث:

جميع النصوص التي قام بتأليفها علي أحمد باكثير والتي تناول فيها صورة المرأة اليهودية بشكل واضح.

نوع البحث ومنهجه:

يعد البحث من البحوث الوصفية في تحليل المضمون. "وتحليل المضمون كغيره من المفاهيم الاجتماعية، لم يحسم بتعريف جامع مانع في ظل مشكلات حدود تطبيقاته وإجراءاته على المنجز الأدبي، واللغوي، والشكلاني؛ حيث اختلف علماء التربية والباحثين في منهجية البحث حول مفهوم تحليل المحتوى، فبعضهم يرى أن تحليل المحتوى هو التفسير الدقيق للمفهوم أو المفاهيم التي جاءت في النص أو الحديث أو الصورة، والتعبير عنها بوضوح وموضوعية وشمولية ودقة"(٦)، والبغض والبعض الآخر يري أنه "أسلوب للبحث العلمى يسعى إلى وصف المحتوى"(٧). كما يراه آخرون أنه "يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين"(٨). كما أن الباحثة ستستخدم المنهج التاريخي لأن البحث به جزء تاريخي متمثل في تاريخ اليهودي، واستخدام المنهج التاريخى فى البحوث كما تقول راجية قنديل هو "منهج يرصد الأحداث الماضية، ويربط الحاضر بالماضى"(٩)

طريقة اختيار العينة:

قرأت الباحثة جميع النصوص المسرحية التي كتبها علي أحمد باكثير، واختارت منها – بطريقة عمدية – النصوص التي تناولت المرأة اليهودية بشكل واضح، أربعة نصوص، والنصوص المختارة –عينة البحث– هي:

١– شيلوك الجديد ٢ – شعب الله المختار ٣– إله إسرائيل ٤– التوراة الضائعة

مصطلحات البحث:

الشخصية : هى تنظيم داخل الفرد له قدر من الثبات والدوام لمجموعة من الوظائف أو السمات أو الأجهزة الإدراكية النزوعية والإنفعالية والمعرفية والدافعية والجسمية التى تحدد طريقة الفرد فى الإستجابة للمواقف وأسلوبه الخاص فى التكييف مع البيئة وقد ينتج عن هذا الأسلوب توافق أو سوء توافق"(١٠).

إسرائيل :هى كلمة "تشير إلى الدولة الصهيونية، والإسرائيليون هم سكانها"(١١).

الصهيونية: "مجموعة من المعتقدات التى تهدف إلى تحقيق برنامج بازل الذى وضع عام ١٨٩٧م بشكل علمى، فالصهيونية هى حركة سياسية فى المقام الأول ضمت اليهودى مع المسيحى مع آخرين ربما ليسوا هؤلاء أو أولئك"(١٢). والصهيونية نشأت لتطالب بإعادة توطين اليهود فى فلسطين باعتبارها أرض الميعاد كوسيلة لحل المشكلة أو المسألة اليهودية"(١٣). والصهيونى: هو الذى يعتنق أفكار هذه الحركة الصهيونية. وعليه فإنه ليس كل صهيونى هو يهودى، فهناك صهاينه غير يهوديين.

اليهود: ترجع هذه التسمية نسبة إلي أبناء يهودا أحد أبناء يعقوب، "الذين أصبحوا يمثلون البقية المهمة من بنى إسرائيل بعد الأسر البابلى، فصارت تطلق فيما بعد على الإسرائيليين جميعًا"(١٤).وهناك من يقول أنها ترجع إلي كلمة "هادا"، "وقيل إنهم سموا بهذا الاسم حين تابوا عن عبادة العجل، وقالوا "إنا هدنا إليك" ، أى تبنا ورجعنا"(١٥).

المرأة اليهودية: هي من ولدت من أم يهودية، وتؤمن بالديانة اليهودية، وهي "شخصية لها سماتها المحددة وهوية يهودية تختلف عن هوية الجماعات التى يعيشون بين ظهرانيها"(١٦).

العبرانيون: اسم من ضمن عدة أسماء اشتهر بها اليهود. "وهذه التسمية ليست إسمًا لقوم من الناس بل نعتًا لهم، ومعناه قوم عبروا نهر الأردن"(١٧)، أو أنهم "قوم عبرو دجلة والفرات"(١٨)، أو أن هذه التسمية جاءت – كما يقول عبد الوهاب المسيري– من "كلمة "خابيرو"، التي تعنى العبد المرتزق، والمعروف أن العبرانيين كانوا بدوًا رحلًا تجندهم المجتمعات المختلفة للإضطلاع ببعض الوظائف التى يأنف أعضاء الأغلبية عن القيام بها"(١٩).

المسرح: شكل من أشكال التعبير الفنية التى ابتدعتها العقلية الإنسانية المبدعة للتعبير عن واقع الإنسان عن طريق مؤدين يشخصون شخصيات ليست شخصياتهم ، ويلعبون أدواراً ليست أدوارهم ، بل يرتبط بفعل أو حدث يتضمن اهتمامات وهموم وأحلام وأمانى الإنسان . ويجسد فى ذلك أنساق من الرموز التى تشكل لغات العرض المسرحى التى تحقق التواصل بين المؤديين وجموع المشاهدين الذين يستمعون ويشاهدون ويتعاطفون وقد يتوحدون ويتعلمون مما يعرض أمامهم ، ويتم ذلك فى مكان خاص معد لتقديم هذا العرض المسرحى(٢٠).

على أحمد باكثير: ولد على أحمد باكثير "فى مدينة سورابايا ، باندونسيا بشرق جزيرة جاوة فى شهر ديسمبر لأب عربى وأم من أصل حضرمى بالجزيرة العربية، وفى الثامنة عاد به أبوه إلى حضرموت، حيث نشأ وتعلم العربية، وتوفر على دراسة الثقافة الإسلامية ومطالعة دواوين الشعر قديمه وحديثه، وفى الثالثة عشرة من عمره كتب قصائد على النهج التقليدى. وفد إلى مصر ١٩٣٤ والتحق بكلية الأداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) واتصل بأدباء مصر وانضم إلى جماعة أبوللو الشعرية وأثناء دراسته بقسم الأدب الإنجليزى فتن باكثير بأدب شكسبير ، فخاض تجربة رائدة، وهى ترجمة روميو وجولييت بالشعر المرسل"(٢١). تزوج باكثير فى سن صغيرة، وبعد سنوات قليلة من زواجه، ماتت زوجته؛ فقرر الرحيل عن حضرموت، وسافر إلى عدن ثم إلى الحجاز، ثم إلي مصر، التي استقر بها. وتزوج من امرأة مصرية لها ابنة من زواج سابق، وتلك الإبنة عاملها باكثير كابنته، وحصل باكثير على الجنسية المصرية، وتوفى "فى أول رمضان الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٦٩م، ودفن بمدافن الإمام الشافعى فى مقبرة عائلة زوجته المصرية"(٢٢).

صورة المرأة اليهودية في مسرح باكثير

تمهيد:

اليهود هم قوم كانوا يعيشون فى شبه الجزيرة العربية فى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وينتسب إليهم إبراهيم الخليل، وفى عام ١٨٠٠ق. م خرج إبراهيم مع قومه من الجزيرة العربية واتجه إلى العراق، ثم اتجه إلي فلسطين. وقد أنجب إبراهيم ابنه اسحق، وأنجب اسحق ابنه

يعقوب ، وأنجب يعقوب اثنى عشر ولدًا، هم: رأوبين، شمعون ، لاوى ، يهوذا ، يساكر، وأشير، وزوبولون، دان ، نفتالى، جاد، وبنيامين، يوسف، وهؤلاء الأبناء هم أصل القبائل الإثنتا عشرة الشهيرة فى التاريخ والتوراة.

هاجر يعقوب إلي مصر هو وأسرته بسبب القحط الشديد الذى أصاب أرض فلسطين"[٢٣]، كما أن يوسف ابن يعقوب كان له شأن كبير في مصر في ذلك الوقت. وقد عاشت سلالة يعقوب في مصر أكثر من أربعة قرون، حتي تركوها بعد أن تأزمت علاقتهم بملك مصر رمسيس الثاني، في ذلك الوقت، واتجهوا إلي فلسطين تحت قيادة موسي عليه السلام، الذي تلقي التوراة من ربه وهو في طريقه إلي فلسطين. وفى حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وبعد وفاة موسى وهارون، تولى "يوشع بن نون" قيادة بنى إسرائيل، الذي خاض حربًا ضد الكنعانيين – سكان فلسطين وقتذاك – وانتصر عليهم وقتل من رجالهم ونسائهم وأطفالهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا[٢٤].

وقد خضعت جميع المدن الفلسطينية تحت سيطرة اليهود في عهد الملك "داود"، واتخذ من أورشليم عاصمة لمملكة إسرائيل، وبعد عدة سنوات وفي عهد الملك "رحبعام" ضعفت المملكة، وانقسمت إلي مملكتين جنوبية اسمها يهوذا، وشمالية اسمها إسرائيل. واشتعلت الحروب بين المملكتين؛ فضعفت المملكتين؛ فاستغل ملك "آشور" هذا الضعف وأغار على الدولة الشمالية – إسرائيل – واستولى عليها فى عام ٧٢٢ ق.م، وولى عليها واليًا يحكم بإسمه، وانتهت بذلك مملكة إسرائيل. وفى سنة ٦٠٨ ق.م استولى عليها فرعون مصر بعد أن استطاع أن يستولى على مملكة يهوذا فى الجنوب. ولم يدم استيلاء فرعون مصر على دولتى إسرائيل طويلًا ؛ "فبعد عدة سنوات قليلة وتحديداً فى عام ٥٨٨ ق.م شن ملك آشور الجديد "نبوخذ نصر" حربًا على المملكتين اليهوديتين – الشمالية والجنوبية – وهزم فرعون مصر واستولى على الدولتين، ونهب كل ثرواتهما، وأخذ جميع سكانهما أسرى وساقهم سبايا وعبيدًا إلى شرق الفرات، وخلت فلسطين تقريبًا من اليهود. وبذلك انتهت دولتى إسرائيل"[٢٥].

ذهب اليهود إلي العراق وعاشوا فيها، واستطاعوا أن يلموا شملهم، وسكنوا متجاورين في حارات، أطلق عليها الناس حارات اليهود. وعندما غزت دولة الفرس بابل واحتلتها، كما احتلت سوريا وفلسطين في ذلك الوقت، سمح ملك الفرس لليهود للعودة إلي فلسطين. "وفى سنة ٦٣ ق.م استطاعت روما أن تحتل فلسطين، وفتك الرومان باليهود الموجودين فى فلسطين، وذبحوا منهم الكثير وأسروا بعضهم وطردوا البعض الآخر، وتشتت من استطاع الهرب منهم فى أنحاء الأرض، وولى الرومان –على أورشليم– حاكمًا يهوديًا ولكنه تابع لهم يحكم بأمرهم[٢٦].

وعندما نزلت المسحية اعتنق بعض اليهود المسيحية، والبعض الآخر رفض، وعادوا المسيح عليه السلام، وقبضوا عليه، وحاكموه. ولكن فلسطين انتشرت فيها الديانة المسيحية، واعتنق أغلب سكانها الديانة المسيحية وأصبحت فلسطين دولة مسيحية بنهاية القرن الرابع الميلادي. وقد تشتت اليهود بعد ذلك في كل بقاع الأرض، ولم يبقي في فلسطين إلا عدد قليل منهم. وقد

عاش اليهود بين شعوب العالم مشتتين، واختلقوا مشاكل كثيرة في كل بلد عاشوا فيها، واتسم سلوكهم بالفساد والفسق والعداء للناس والمجتمعات التى يحلون بها، فعلى سبيل المثال: "نبذهم المصريون حتى فى عهد حكم يوسف الصديق نفسه وفقًا لما جاء فى التوراة "لا ياكل المصريون الخبز مع اليهود. وكان هذا بغضًا من المصريين"(٢٧)؛ وهذا السلوك مما جعل شعوب هذه الدول تكرههم وتنبذهم وتكرههم. وكان الحل أن يعيشوا مع بعضهم البعض في مكان واحد بعيد عن كل شعوب الدنيا. ومن هنا فكر صحفى يهودى نمساوى يدعى "ثيودور هرتزل" أن يلم شتات اليهود من كل دول العالم وتوطينهم فى مكان واحد وإقامة مجتمع يهودى مستقل. وفي سنة ١٨٩٧م نجح هرتزل أن يعقد مؤتمر فى سويسرا ضم العديد من كبار الشخصيات اليهودية، وفى هذا المؤتمر قرر المجتمعون إقامة وطن قومي لليهود يكون مقره في فلسطين، وذلك لأنها أرض الميعاد كما يزعم اليهود، وقد "نجحت الحركة الصهيونية فى إقناع كثير من يهود العالم بصحة أقوالها"(٢٨)، وقامت الدولة اليهودية على أنقاض شعب أخر وهو الشعب الفلسطينى.

ويردد اليهود دائمًا أنهم جنس سامي وأنهم من سلالة نقية، لم تختلط بأي سلالة أخري؛ والحقيقة أن هذا ادعاء كاذب؛ لأن "يهوذا ابن يعقوب تزوج من ابنة رجل من كنعان"(٢٩)، ويهوذا هو الذي كون دولة في الجنوب الفلسطيني، وبالتالي فإن مزاعم اليهود بأنهم سلالة نقية هي مزاعم كاذبة؛ لأنهم "اختلطوا بكل شعوب العالم قبل ظهور شريعة موسى، واعتنق كثير منهم بعده الإسلام والمسيحية"(٣٠).

لغة اليهو:

لغة اليهود الأساسية هى اللغة العبرية وسميت بهذا الإسم نسبة إلى نعتهم بالعبرانيين، وكانوا يتكلمون فى بدايتهم باللهجة السامية القديمة نسبة إلى جدهم الأول "سام"، ولكنهم هجروها وتكلموا باللهجة الكنعانية عندما هاجروا إلى بلاد الشام؛ حيث "كان الكنعانيون يؤلفون معظم السكان"(٣١).

المسرحيات – عينة البحث–

هي مسرحيات: شيلوك الجديد، إله إسرائيل، التوراة الضائعة، شعب الله المختار. وفي السطور التالية تقدم الباحثة نبذة مختصرة عنهم:

المقدمة المنطقية لمسرحية شيلوك الجديد:

وهى "الفكرة الأساسية للرواية، أو الغرض الذى تهدف إليه"(٣٢). وقد كتب علي أحمد باكثير هذه المسرحية سنة ١٩٤٤م، وتنقسم المسرحية إلي قسمين: الأول تحت اسم "المشكلة"، وتدور أحداثه حول كيفية احتلال إسرائيل لدولة فلسطين؛ حيث نفهم من هذا القسم أن اليهود عملوا علي شراء الأراضي الفلسطينية من الفلسطينيين بكافة الطرق، ومن هذه الطرق اغواء الفلسطينيين بالمال والنساء، حيث نري راشيل اليهودية تغوي خليل الدواس، ذلك الثري الفلسطيني وتجعله يبيع أرضه من أجل الإنفاق عليها، وعلي لعبة القمار التي جعلته يلعبها،

وذلك بتخطيط من "شيلوك"، وبعد أن قضت علي خليل الدواس، تركته وذهبت إلي "عبد الله الفياض"؛ لتلعب عليه نفس اللعبة التي لعبتها علي خليل الدواس، واستطاعت بمساعدة شيلوك أن تقضي عليه هو الآخر، وتجعله يبيع كل أملاكه من أجل الإنفاق عليها ومن أجل ممارسة القمار. ويكتشف عبد الله الفياض اللعبة القذرة التي مارستها عليه راشيل بتدبير من شيلوك، ويعود نادمًا إلي عمه "كاظم" طالبًا السماح منه؛ فيسامحه عمه، كما يطلب السماح من خطيبته نادية، ولكنها لا تسامحه:

نادية : كلا لا أضع يدى فى يد تلوثت بخيانة الوطن!"(٣٣).

وفي نهاية القسم الأول من المسرحية يقرر عبد الله الانضمام إلي منظمة فلسطينية وطنية تحارب اليهود. كما يتفق شيلوك مع كوهين وبنيامين وجوزيف علي ضرورة تكثيف الدعاية لليهود في وسائل الإعلام لكسب مزيد من التأييد العالمي لقيام دولة لليهود.

بنيامين : لا حق لك أن تلوم الدعاية يا مسيو شيلوك مابقيت محدودة هكذا كما هي اليوم. يجب تعزيزها وتوسيع نطاقها حالًا.

كوهين : ولا سيما وقد بدأ العرب يفكرون في إنشاء مكاتب للدعاية العربية في إنجلترا وأمريكا.

بن**يامين** : نعم ، هذه المكاتب ستنافس دعايتنا في استمالة الرأي العام في تلك البلاد.(٣٤)

وتتفق الباحثة مع علي أحمد باكثير في رؤيته حول إدراك اليهود لأهمية الإعلام في أي صراع؛ فاليهود يمتلكون أكبر وسائل الإعلام فى العالم، ويعمل أغلب اليهود في وسائل الإعلام المختلفة، ففى أمريكا يمثل اليهود "ربع عدد العاملين فى أهم الوسائل الإعلامية والتى تسمى إعلام الصفوة، ويعمل هؤلاء محررين وكتابًا ومنتجين للبرامج فى الشبكات الاخبارية وأهم المجلات والصحف الأسبوعية مثل نيويورك تايمز وواشنطن بوست ووول ستريت جورنال"(٣٥). وفي هذه المسرحية يؤمن اليهود أن فلسطين هي أرضهم التي تركوها منذ أكثر من ألفين عام.

أما القسم الثاني من مسرحية شيلوك الجديد فيقع تحت اسم "الحل"، وهو يدور حول فكرة كيفية حل المشكلة الفلسطينية، وفيه يري باكثير أن حل القضية الفلسطينية يجب أن يكون من خلال المجتمع الدولي، وذلك بعقد محاكمة دولية تفصل بين اليهود والفلسطينين، ويطرح باكثير من خلال هذا القسم وجهات نظر اليهود المنتمين للحركة الصهيونية، ويمثلهم شيلوك وكوهين، واليهود غير المنتمين للحركة الصهيونية، ويمثلهم "إبراهام"، والعرب ويمثلهم عبد الله الفياض وميخائيل وفيصل، بالإضافة إلي وجهة نظر دول الغرب ويمثلهم الجنرال سوردز. وتدور مناقشة طويلة، ويطرح كل طرف وجهة نظره في القضية، وتتوصل المحكمة إلي أن صورة اليهود لم تتغير من عصر شكسبير وحتي العصر الحالي. وأن شكسبير كان علي حق عندما طالب في مسرحيته تاجر البندقية بالقصاص من شيلوك؛ لأنه إنسان غير سوي. كما توصلت المحكمة إلي اقتراح لحل القضية وهو إنشاء وطن قومي لليهود في استراليا لاتساع أراضيها؛ إلا

أن اليهود الصهيونيين رفضوا، وأصروا علي إنشاء هذا الوطن علي أرض فلسطين لأنها أرض الميعاد، كما يعتقدون. وتتفق الباحثة مع هذه الرؤية؛ لأن اليهود يعتبرون بالفعل أن فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الرب بها.

وتنتهي المحكمة إلي أن اليهود ليس لهم الحق في فلسطين، حيث أنهم عاشوا عليها قرنين من الزمان فقط، بينما عاش عليها العرب ثلاثة عشرة قرنًا من الزمان، وبالتالي فإن فلسطين هي أرض عربية. كما أن باكثير يري – في هذه المسرحية– أنه بفرض قيام دولة لليهود الصهاينة؛ فإنها ستنتهي في غضون شهور؛ لأن العرب سيقاطعونها اقتصاديًا. وسينتهي الحال باليهود الصهيونيين إلي الندم علي احتلالهم لفلسطين، وسيتوسلون للعرب من أجل العفو عنهم، كما سينتهي بهم الحال أيضًا إلي التشتت والاضطهاد من كل شعوب العالم.

نبذة عن البناء الدرامي في مسرحية شيلوك الجديد:

جاءت الحبكة الدرامية في القسم الأول من المسرحية جيدة إلي حد ما، فالصراع بين راشيل وشيلوك من ناحية وبين عبد الله الفياض من ناحية أخري خلق صراعًا مشوقًا، وكانت الأحداث مبررة، والصراع صاعد متدرج، كما أن هذه القسم كان به بداية ووسط ونهاية. أما القسم الثاني من المسرحية، فهو أقرب إلي مناقشة عادية، ليس بها أي نوع من الدراما الجيدة، فقد جاءت الحبكة الدرامية بها ضعيفة؛ لأن الحبكة هي ترتيب الأحداث للقصة ترتيبًا منطقيًا ومتصاعدًا، ولابد أن يكون فيها صراع قوي وصاعد، وهذه المسرخية خلت من الصراع القوي الصاعد، كما "يتطلب أن يكون فى الحبكة بداية ووسط ونهاية – يتم فيها الوصول إلى حل للأحداث"(٣٦). وكتب باكثير حوار هذه المسرحية باللغة العربية الفصحي؛ ولكنه ابتعد عن شروط الحوار المسرحي الجيد؛ فقد أسهب المؤلف في حوار شخصياته وابتعد عن أهم شرط من شروط الحوار المسرحي الجيد وهو التكثيف؛ فالحوار "ليس تدفقًا بلا قيود وشروط ، وليس سيولًا تنهمر فى أى موضع شاء لها المبدع أن تنهمر فيه"(٣٧)، بالإضافة إلي أن "المسرح يقتضى لغة ذات طابع مركز ومعبر تعبيرًا مباشرًا بلا تعقيد أو لف أو دوران"(٣٨)، كما أن التكثيف في الحوار المسرحي يُعد "من عناصر إثارة إهتمام المشاهد وفضوله"(٣٩). وفى هذه المسرحية (شيلوك الجديد) استفاض باكثير فى حواره المسرحى وكرر الجمل والكلمات كثيرًا، ولم يراع التكثيف في حواره المسرحي؛ واقترب الحوار في هذه المسرحية إلي لغة الحوار اليومي مما أفقدها الايقاع السريع للأحداث. كما استخدم باكثير فى هذه المسرحية بعض الألفاظ التى ربما لا يستوعب معناها بعض القراء.

شيلوك : ... وإذن لأربنا هؤلاء العرب..(٤٠)

عبد الله : ... ووضع الندي في موضع السيف للعدا.. مضر كوضع السيف في موضع الندي(٤١)..

أما الشخصيات الدرامية في المسرحية، فقد وفق المؤلف في رسمها، فعلي سبيل المثال جعل راشيل شديدة الجمال، ولعوب، وتتمتع بالصحة والجمال والشباب، حتي تستطيع اغواء الشباب الفلسطينيين:

عبدالله : ... والله لا أدرى بم أدعو الله أن ينعم عليك بعد؟ أبالجمال أم بالصحة أم بالشباب، وكل هؤلاء موفور عندك؟(٤٢).

مسرحية إله إسرائيل

فكرة هذه المسرحية استوحاها باكثير من الكتب المقدسة الثلاثة، التوراة والإنجيل والقرآن، وعن هذا الأمر يقول باكثير في مقدمة مسرحيته: "استقيت حقائقها من الكتب الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن ومن التلمود ومن كتب أخري كثيرة كتبها اليهود أو كتبت عنهم في مختلف العصور.. وظلت فكرتها مختمرة في ذهني منذ أكثر من خمسة عشر عامًا ولم يتسن لي إنجازها إلا منذ ثلاثة أعوام"(٤٣). وقسم باكثير مسرحيته إلي ثلاثة أجزاء، الجزء الأول بعنوان الخروج، وهي مسرحية من خمسة مشاهد، المشهد الأول تقع أحداثة في معبد مصري في مدينة رعمسيس. وفي هذا المشهد نري ثمانية أشخاص إسرائيليين وهم متنكرون في زي الكهانة، ويعبدون الإله الذي يعبده المصريون، ثم يتحول هذا الإله إلي إبليس ذاته، الذي يقنعهم بمساعدة الكاهن بأنه هو ذاته إله موسي وإلههم، ويحرضهم علي عصيان موسي. وفي المشهد الثاني نري مجموعة من بني إسرائيل يقفون أمام خيمة موسي في رهبة ووجوم وبين أيديهم كومة من أكياس مصرورة ونري بين القوم بعض الشيوخ السبعة وقد وقف هارون في طرف الخيمة ينقل الحوار من وإلي موسي، حيث أن موسي عرف بأن نساء إسرائيل سرقن الذهب من نساء مصر؛ فغضب غضبا شديدًا.

عزرا : ... لعل موسي رأي أن هذه الحلي الذهب لا تتسق مع هذه العيشة الضنك التي نحياها في هذه البرية القفر!.

مرتا : فماذا يريد أن يصنع بالحلي؟

عزرا : سأخمن أيضًا. لعله يريد أن يحفظها وديعة عنده حتي يدخل بنا بلدًا يفيض لبنًا وعسلًا!(٤٤)

وفي المشهدين الثالث والرابع أراد موسي أن يعيد الذهب إلي نساء مصر مرة ثانية ولكن قوم إسرائيل استغلوا غياب موسي عنهم أربعين يومًا وصهروا الذهب وصنعوا منه عجلًا، وجعلوا منه إله يعبدوه، وعندما عاد موسي وعلم بما صنعوه غضب منهم غبضبا شديدًا، وقام بتحطيم العجل:

موسي : خبرني من أين جاءوا بهذ؟

هرون : وثبوا عليَ بعدك فانتزعوا حلي المصريين التي جمعتها فصاغوا منها هذا العجل وعبدوه.

موسي: واستطت أن تعيش بينهم بعد؟ هلا كان بطن الأرض خيرًا لك من ظهرها وقد كفر قومك بالله وعبدوا عجلا من ذهب؟(٤٥)

موسي: (غاضبًا) لأحطمن إلهك هذا ولأنسفنه في اليم نسفًا. إيتوني بالصنم. **(يحمل الصنم إلي داخل الخيمة ويسمع صوت تحطيمه)** أيها الكفرة الفجرة! كيف تعبدون هذا الذي لا يملك لكم نفعًا ولا ضرًا؟

عزرا : يا بني إسرائيل ! موسي يكره لكم الذهب لأنه إلهكم في الأرض! إن إله إسرائيل قد اصطفاكم شعبه المختار وموسي لا يريد لكم ذلك!(٤٦)

وينتهي هذا الجزء من المسرحية بالمشهد الخامس الذي يدور فيه سجال بين موسي وإبليس حول بني إسرائيل وصفاتهم، كما نعرف أن الإسرائيليون خانوا موسي وعصوا أمره بعدم قتال النساء والأطفال في حربهم ضد الكنعانيين، حيث غدروا بالكنعانيين وقتلوا نسائهم وأطفالهم، فضب منهم موسي غضبًا شديدًا وتبرأ منهم، ودعا عليهم بالذلة والمسكنة قائلًا: "كلا لست منهم وليسوا مني! اشهد يا بني أني منهم بريء، اللهم إني برئ من بني إسرائيل وكفر بني إسرائيل وفسوق بني إسرائيل! اللهم أنزل عليهم صواعق لعنتك وسلط عليهم الجبارين يسومونهم سوء العذاب، واضرب عليهم الذلة والمسكنة والخزي إلي الأبد"(٤٧).

ويتناول الجزء الثاني من المسرحية فترة نزول المسيح عليه السلام، واغواء مريم المجدلية ليحيى المعمدان، ورفضه لاغوائها:

يحيى : هيا انصرفي الآن إلي بيتك لعل الله أن يتوب عليك.

المجدلية: حبًا وكرامة. سأعود الآن إلي بيتي .. بجوار الهيكل في أورشليم.. آخر بيت علي شمالك وأنت خارج من الهيكل!(٤٨)

أما الجزء الثالث والأخير فيقع تحت عنوان "الحية" وفيه يشبه علي أحمد باكثير إسرائيل بالحية التي التفت حول العالم كله لتبخ سمومها فيه:

إبليس : انظروا هل بقي من بلد في العالم لم تلف جسمها عليه؟

الجميع : لا .. قد لفت جسمها علي كل بلد في العالم.(٤٩)

مما سبق نستنتج أن المقدمة المنطقية **(الفكرة الأساسية)** لمسرحية إله إسرائيل هي: أن إسرائيل اتخذت من إبليس إله من دون الله .

الفكرة الأساسية لمسرحية التوراة الضائعة:

في هذه المسرحية يستدعي علي أحمد باكثير كلا من صلاح الدين الأيوبي وريتشارد قلب الأسد قائدي معركة حطين الشهيرة ليكونا شاهدين علي ما حدث ويحدث في أرض فلسطين من دمار علي أيدي الإسرائيليين، وعلي أيدي قادة بريطانيا وأمريكا الذين سهلوا للإسرائيليين الاستيلاء علي أراض فلسطينية ومن بينها القدس، تلك المدينة التي استردها صلاح الدين من أيدي الصليبين في معركة حطين الشهيرة، والتي راح ضحيتها ألاف الضحايا. وفي الحوار الذي يدور بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد يعاتب الأخير الأول لأن العرب لم يحافظوا علي

أرض فلسطين، ويلوم نفسه لأنه عقد صلحًا مع العرب بموجبه ترك القدس للعرب معتقدًا أنهم سيحافظون عليها:

ريتشارد : إن كانوا هم السبب. أتذكر يا صلاح الدين إذ عقدنا بيننا صلح الرملة لقد كان في وسعي يومئذ أن أواصل القتال حتي أستولي علي أورشليم، ولكني تركت ذلك ثقة مني بأن بقاءها في أيديكم خير من وقوعها في أيدي بعض أمرائنا من الصليبيين، وتتركونها تسقط اليوم في أيدي قتلة المسيح؟[٥٠].

ثم تتطرق أحداث المسرحية إلي حلم اليهود بالعودة إلي إسرائيل، ويأتون إلي الأرض المحتلة من كل حدب وصوب، ولكنهم في النهاية يكتشفون أنهم كانوا يعيشون في وهم، وأنهم سقطوا فريسة خداع الحركة الصهيونية لهم، بل أن بعض هؤلاء اليهود هم الذين يقومون علي حكومة إسرائيل ويحاربونها حتي تنتهي تمامًا من علي وجه الأرض، لأنها في نظرهم كانت أكذوبة كبري:

بربارة : ... كل شئ هنا يا بنتي علي غير حقيقته؟

آنا : خداع وتضليل وتحطيم لكل ما هو نبيل.

بربارة : أجل لعنة الله علي اليوم الذي جاء بنا إلي هذه المباءة.[٥١]

وكان باكثير يري في هذه المسرحية أن دولة إسرائيل لن تصمد كثيرًا، لأنها دولة هشة، قائمة علي الكذب والخداع والتضليل، وهذا ما حدث لبطل المسرحية كوهين، حيث جاء إلي إسرائيل بكل ما يملك من ثروة ليستثمر فيها أمواله، ولكنه وجد نفسه يقع في أكبر عملية نصب واجهها في حياته بعدما اكتشف زيف وكذب الدعاية الصهيونية لدولة إسرائيل، فقرر العودة من حيث أتي، ولكنه لم يسلم من هذا الخيار أيضًا، حيث صادرت السلطات الإسرائيلية كل أمواله، وندم ندمًا شديدًا علي مجيئة إسرائيل، وكذلك ندمت زوجته بربارة علي قدومها إلي إسرائيل هي الآخري:

م. الاقتصاد: إنك يا مستر كوهين رجل حبيب إلينا وعزيز، وقد ضربت مثلًا عاليًا لكل يهودي في العالم بتبرعك العظيم لإسرائيل علي انتصارها المؤزر في حرب يونيو. لذلك تعجبنا كثيرًا حين قرأنا طلبك الغريب. فهل لك أن تحدثنا لماذا تريد أن تنقل رصيدك من بنك إسرائيل؟

كوهين : هذا حقي وأنا حر فيه وليس لأحد أن يسألني لماذا؟

م. الاقتصاد: هذا لو كنت من غير اليهود، أو لو كنت تتعامل مع دولة أخري غير إسرائيل.

كوهين : عجبا أذنبي عندكم أنني يهودي وأنني أحسنت الظن بدولتكم هذه فتبرعت لها بمليون دولار، ونقلت إليها رصيدي المالي كله؟.

م. الاقتصاد: بل ذلك فضل منك نشكره لك ولا ننساه إلي الأبد. ولكنك تريد الآن بطلبك هذا أن تزعزع ثقة العالم بالمركز الاقتصادي لإسرائيل وهذا ذنب في حق إسرائيل، بل جريمة[٥٢]

كوهين : كنا جميعًا مخدوعين يا بربارة (٥٣).

وفي هذه المسرحية يطرح باكثير قضية فلسطين من منظوره هو، حيث كان يعتقد أن دولة فلسطين إلي زوال وأنها لن تستمر؛ لأنها قامت علي الغش والخداع، كما أنها ارتكبت في سبيل ذلك مجازر في حق الشعب الفلسطيني المسالم تفوق جرائم هتلر النازي في حق الشعب اليهودي:

كوهين: (...) إنني كنت مخدوعًا بهؤلاء الصهاينة ودولتهم هذه التي اغتصبوها من أرض العرب، وأن الفظائع التي ارتكبوها في العرب أهول وأشنع من الفظائع التي ارتكبها النازي في اليهود(٥٤).

من السطور السابقة نستنتج أن الفكرة الأساسية للمسرحية التي بني عليها علي أحمد بكثير أحداث مسرحيته هي أن "الحركة الصهيونية لن تستطيع إقامة دولة إسرائيل".

الفكرة الأساسية لمسرحية شعب الله المختار:

لا تختلف أحداث مسرحية شعب الله المختار كثيرًا عن أحداث مسرحية التوراة الضائعة ، حيث تدور أحداثها حول قيام دولة إسرائيل، وأن الإسرائيليون يتوقعون عقد صُلح مع العرب، وسيعيش اليهود في أمان علي أرض فلسطين، بل ستتدفق الأموال عليهم ويعيشون في رغد، ولكن الذي حدث هو عكس التوقعات؛ فقد ساءت أحوال الإسرائيليين وساد الفقر في البلاد، وفرضت الحكومة الضرائب، مما جعل الناس تتذمر وتثور علي حكومتهم:

كوهين : اطمئنا من هذه الناحية.. فالنجاح مضمون والمستقبل خير من الماضي.(٥٥)

حاتم : فلم لا تكافحون للقضاء علي هذه الدولة فتريحونا منها فإننا جميعًا في بؤس وشقاء؟

سيمون: (متعجبا...) .. حتي أنت يا عم حاتم؟!

حاتم : طبعاً يا بني، ألا تري ما نحن فيه من سوء الحال؟ المكاسب تقل والضرائب تزيد والمعيشة لا تطاق والدولة مفلسة تتسول وتتسلح الحاضر مظلم والمستقبل أظلم.

سيمون: لكن الصهيونين هم الغالبين في كل مكان.

حاتم : لأننا أيدناهم وانخدعنا بأضاليلهم حتي بعد ما انكشفت لنا هذه الأضاليل(٥٦).

وفي هذه المسرحية يري باكثير أن اتحاد العراق مع تركيا خطأ كبير من جانب العراق، لأن تركيا هي حليفة استراتيجية إسرائيل، وبالتالي أي حرب تقوم بها مصر علي إسرائيل هو بمثابة إعلان حرب علي تركيا وبالتالي هو إعلان حرب علي دولة عربية شقيقة هي العراق، كما أن هذا التحالف سيضرب الحصار الذي فرضته الدول العربية علي إسرائيل والذي كان كفيلًا بالقضاء علي دولة إسرائيل:

سارة : يقولون أن الفرج سيأتي مع هذا الحلفالتركي العراقي

حاتم : هذا كلام.

سارة : قد أحدث صدعًا خطيرًا في جبهة الدول العربية؛ فانقسمت فريقين. فريقًا مع العراق وفريقًا مع مصر.

حاتم : هبي أن ذلك حدث، أفلا تكفي مصر للقضاء علي دولتنا الهزيلة. تذكري أن مصر اليوم غير مصر بالأمس.

سارة : هذا صحيح ولكن مصر لا تستطيع أن تحارب العراق.

حاتم : وماذا يدعوها إلي محاربة العراق؟

سارة : قد تم التحالف بين تركيا والعراق، وتركيا صديقتنا الحميمة، فإذا حاربتنا مصر بعد ذلك فكأنما حاربت تركيا والعراق.(٥٧)

وفي هذه المسرحية يتوقع باكثير – كما في مسرحية التوراة الضائعة – أن يكتشف الشعب اليهودي زيف وكذب الحركة الصهيونية؛ فيثور علي حكومة إسرائيل وتنتهي الدولة الإسرائيلية الوليدة:

ليفي : وأنا معك يا أندرسون ، اعتبرني شريكك في كل ما تنفقه في هذا السبيل، سأكافح هنا مع المكافحين لتحطيم هذه القلعة الصهيونية(٥٨).

أندرسون: كلا لا داعي إلي ذلك، أنا وأنت يا ليفي شئ واحد، يكفي أننا كشفنا حقيقة هذه الدولة، دولة النصب والاحتيال(٥٩).

ونستنتج بعد قراءة المسرحية أن فكرتها هي "ما إسرائيل إلا أكذوبة كبري"

صورة المرأة اليهودية في مسرح علي أحمد باكثير:

المسرح هو مرأة المجتمع، والكاتب المسرحي يصنع شخصياته الدرامية من الواقع، قد يضيف إليها من خياله، ولكن في الغالب يستقي معظم معالمها من خبراته وثقافته التي استمدها من مصادر عدة، "وللشخصية معنى ووظيفة واطار من العلاقات تتجسد فى النص الأدبى ، والنص الأدبى يصف الشخصية بطاقتها الدلالية، بالمظهر، وبالفعل، وبالباطن، وبما تقوله الشخصيات الأخرى عنها، وبكل ما يقال عنها بطريقة مباشرة – فى الحوار والتعليمات – أو بطريقة غير مباشرة"(٦٠). وعليه فإن رصد ملامح المرأة اليهودية عند علي أحمد باكثير قد يقدم للمتلقي المسرحي صورة ذهنية عنها أقرب إلي الحقيقة.

وفي السطور التالية ترصد الباحثة ملامح تلك الصورة في مسرح علي أحمد باكثير:

- **امرأة جميلة الشكل**

صورة المرأة اليهودية في مسرح باكثير جميلة من حيث الشكل، فهي تتمتع بالوجه الحسن والقوام الفتان، فمثلًا، أظهرها في مسرحية "شيلوك الجديد" بالمرأة شديدة الجمال التي تغوي الشباب الفلسطيني التي تطرح شباكها الأنثوية لتصطاد فريستها بكل سهولة ويسر، فشخصية "راشيل" فى مسرحية "شيلوك الجديد" يصفها علي أحمد باكثير بأنها "فتاة شقراء ممشوقة القد ناضجة الأنوثة كلها إغراء وفتنة"(٦١) ، وراشيل تستخدم جمالها من أجل الوصول إلى أهداف وغايات محددة تحتاجها إسرائيل، ومنها الإستيلاء على أموال الفلسطينين وأراضيهم، حيث

استطاعت راشيل بجمالها وجسدها أن تستولى على أرض وأموال عبدالله الفياض بعد أن استولت عليهما من خليل الدواس. كما أنها لا تتواني أن تحمل من عبد الله الفياض حملًا سفاحًا من عبد الونرى شيلوك لا يشعر بأى غصة عندما تخبره راشيل انها حامل من عبدالله اله الفياض من أجل زيادة النسل في إسرائيل:

شيلوك : لابد من التضحية يا جميلتى راشيل . إن الدولة اليهودية تقوم على سواعد أمثالك من المضحيات المخلصات . وإن إعادة هيكل سليمان يا بنتى ليست بالمطلب الهين(٦٢).

وتتفق الباحثة مع رأي علي أحمد باكثير هذا؛ حيث أن إسرائيل لا تتواني في استخدام نسائها في ممارسات جنسية مع أي أشخاص في سبيل تحقيق أهداف معينة لصالحها، بل الأكثر من هذا أن بعض رجال الدين اليهودي أباحوا للمرأة اليهودية ممارسة الجنس مع غير زوجها إذا كان هذا الفعل يخدم دولة إسرائيل، حيث "نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية الواسعة الإنتشار مقالًا أكاديميًا للخبير فى الشريعة اليهودية الحاخام آرى شفات أباح فيه للنساء اليهوديات ممارسة الجنس مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخباراتية مهمة لأمن إسرائيل ، وكتب شفات فى مقاله أن الشريعة اليهودية تسمح بممارسة الجنس مع "إرهابيين" من أجل الحصول على معلومات تقود لاعتقالهم ، وجاء المقال فى صورة دراسة أجراها الحاخام تحت عنوان "الجنس غير المشروع فى سبيل الأمن القومى" فى مجلة ينشرها معهد للدراسات الدينية فى كتلة جوش عتصيون الإستيطانية قرب القدس . واستشهدت الدراسة بقصص من التوراة تحدثت عن نساء أغوين مقاتلين من الأعداء من أجل الحصول على معلومات قيمة ، مضيفًا أنه من الأفضل إعطاء هذه المهمة لنساء فاسقات" . وفى الحالات التى يمكن أن تضطر فيها المرأة إلى الزواج بأحد الأعداء فى سبيل كسر ثقته يقترح شفات أن تطلق زوجها الحقيقى أولا"(٦٣).

وفي مسرحية "إله إسرائيل" يصف لنا الصورة الشكلية للبطلة اليهودية للمسرحية بقوله: "تدخل من جهة اليسار امرأة بارعة الجمال في حلة فاخرة وزينة صارخة فتقف قليلا تنظر إلي الرجل الواقف"(٦٤). وفي الإرشادات المسرحية في مسرحية "التوراة الضائعة" يصف باكثير شخصية "بربارة" – بطلة مسرحيته – بقوله "تدخل بربارة في ثوب أنيق يكشف عن مفاتنها وقد ازداد وجهها تألقًا ونضارة!"(٦٥).

- **امرأة تعشق الذهب**

في مسرحية "إله إسرائيل" يسرد علي أحمد باكثير في هذه المسرحية قصة سرقة نساء إسرائيل لذهب المصريات قبل خروجهن من مصر، حيث قامت النساء الإسرائيليات بأخذ ذهب جيرانهن من المصريات بدعوي السلف لفترة قصيرة وأنهن سوف يقمن برده في أسرع وقت؛ ولكن كانت هذه حيلة منهن لسرقة ذهب جيرانهن من المصريات؛ لأنهن كانوا يعرفون أنهن

سوف يتركون مصر بأوامر من فرعون. وعندما علم موسي بهذه القصة أمر بأن يصادر هذا الذهب ويتم إرجاعه للمصريات مرة أخري؛ فغضبت نساء اليهود غضبًا شديدًا:

رجل : إن كان يريد أن يصادر هذه الحلي فإنها الكارثة!

امرأة : لكن علام يصادرها؟ إنها ملكنا ولا نملك غيرها.

عزرا : ربما صار اليوم حرامًا علي النساء أن يتحلين بالذهب![٦٦].

النساء : **(تتعالي أصواتهن)** يا موسي! يا كليم الله! دع لنا حلينا!، لا تأخذ حلينا منا! ما عندنا غيرها! هي كل ما أملك!.

موسي : **(يصيح غاضبًا)** صه أيتها الأتن الحُزن! لتسكتنَّ أو لأجزن ضفائركن![٦٧].

وفي هذه المسرحية أيضًا – إله إسرائيل– يطلب بعض شيوخ إسرائيل من إبليس أن يظهر لقوم إسرائيل حتي يصدقوا أنه هو الإله فيعبدوه، فيجيبهم بأنه سيتجلي للإسرائيلين في معدن الذهب، وبالتالي سيعبدوه، وسيصدقوا أنه الإله الحقيقي، لأن الإسرائيليات يعشقن الذهب، ويقدسونه كأنه إله:

إبليس : لا تخافوا.. سأكون معكم عليه ولن أتخلي عنكم، سأتجلي لكم في كل حين.

الأول : لو تجليت لقومنا هكذا لانفضوا عن موسي وتركوه.

الآخرون: أجل سينفضون عنه إذا تجليت لهم.

إبليس : ما يكون لي أن أتجلي إلا للمصطفين فقولوا لهم إني تجليت لكم.

الشيوخ : لن يصدقوا دعوانا حتي يروك كما رأيناك.

إبليس : حسبهم أن يروني في الذهب.

الشيوخ : **(في اهتمام بالغ)** الذهب؟

إبليس : نعم ، بلغوهم أني قد جعلت من نعمتي عليهم أن أتجسد لهم في هذا المعدن النفيس فليحرصوا علي جمعه لتكون لهم القوة والسلطان.

الأول : أما هذا فسيؤمنون به ويفرحون[٦٨].

وفي موضع آخر من نفس المسرحية يبين لنا علي أحمد باكثير مدي الحب الذي يكنه الإسرئيليات للذهب؛ فهم يعبدون الذهب من دون الله، بل سيعبدون الذهب اليوم وغدًا، بل إلي يوم الدين:

إبليس: إنما ندموا علي الذهب الذي كانوا له عابدين وسيعبدونه حيثما وجدوه إلي يوم الدين[٦٩].

وتري الباحثة أن باكثير متأثر في الجزئية السابقة من مسرحيته بقصة موسي عليه السلام التي وردت في القرآن الكريم ، حيث قال تعالي في سورة طه:((وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى . قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ . فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا

أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي . قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ . أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي . قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى . قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا . أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي . قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي . قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ . قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي . قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا))[٧٠].

وفي مسرحية "شيلوك الجديد" أظهر مؤلفها، علي أحمد باكثير، شخصية راشيل بأن من ضمن خصائصها أنها تعشق الذهب، فها هو شيلوك يستغل فيها عشقها للذهب، ويمنحها بعضًا منه مقابل أن تنفذ له أغراضه الدنيئة:

شيلوك : لا تبتئسي يا بنتي؛ سأعوضك عما لحقك من الضرر. **(يفتح أحد أدراج مكتبه ويخرج حقًا به سوار من الذهب مرصع بالألماس ويفتح الحق ويقدمه لراشيل)** هل يعجبك هذا السوار يا راشيل.

راشيل : **(تتأمل السوار)** نعم[٧١].

- **امرأة تُدمن الكذب:**

عندما واجه موسي – عليه السلام – النساء الإسرائيليات، وسألهن عن مصدر الحلي اللاتي ترتديهن كذبن عليه وقالوا له إنها حليهن خرجن بها من مصر، ثم عادوا وقالوا إنهن استعارهن من نساء مصر ولم يسعفهن الوقت لإرجاعها، والحقيقة أنهن تعمدن سرقة هذه الحلي:

آخر : حلي نسائنا .. خرجن بها من مصر.

موسي: لا تخادعوني.. لم يبق عند نسائكم في مصر من حلي.. أصدقوني وإلا فوالذي أنا ذاهب إلي ميقاته لأفعلن بكم الأفاعيل.

رجل : استعارها نساؤنا من جاراتهن المصريات ليلة العيد.. ليلة الخروج..

امرأة : وأعجلنا الخروج فلم نتمكن من إعادتها إليهن.

موسي : **(في أسي كأنما يندب نفسه)** رجال كذبة ونساء كاذبات! **(يعلو صوته غضبًا)** هلا قلتم.. هلا قلتن: قصدنا السرقة، خدعنا المصريين وسرقناهم؟[٧٢].

وفي مسرحية "**شيلوك الجديد**" نجد أن راشيل تكذب علي خطيبها "إلياهو"، وتقول له – عبر الهاتف – إنها اضطرت إلي مرافقة خالتها إلي عيادة الطبيب لأنها مريضة، ثم تعود

وتقول له إنها شعرت بفتور شديد فلزمت الفراش؛ في الوقت التي كانت موجودة فيه مع صديقها خليل في بيت عبد الله الفياض:

خليل : لن يعجزك أن تخترعي له أي عذر.

راشيل : **(تتناول سماعة التليفون وتدير الرقم)** آلو.. إلياهو حبيبي.. صباح الخير.. نعم تأخرت يا حبيبي لعذر قاهر.. خالتي مريضة وقد رجتني أن أصحبها إلي عيادة الدكتور.. لماذا هذا التحقيق يا إلياهو؟.. أتريد الحق؟ إنني شعرت اليوم بفتور شديد فلزمت فراشي.. لا يا حبيبي المسألة هينة جدًا[٧٣].

والله سبحانه وتعالى وصف اليهود بالكذب والضلال؛ فقد قال جل جلاله في سورة النساء: ((مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا))[٧٤] ، وقال أيضًا في سورة آل عمران : ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)}}[٧٥].

- **امرأة عاهرة:**

وفي المسرحية الثانية من مسرحية "إله إسرائيل" والمسماه "ملكوت السماء" يصور علي أحمد باكثير المرأة اليهودية بالعاهرة، وذلك من خلال شخصية مريم المجدلية، تلك المرأة رائعة الجمال والتي كانت تمارس الفسق الفجور في مدينة أورشليم؛ حيث ارتدت ملابس شبه عارية وذهبت إلي "يحيى" الذي كان يصلي علي شاطئ البحر، وحاولت اغوائه بشتي الطرق، حيث توجهت إليه علي أطراف أصابع قدميها، والتصقت به، ومسحت بيديها علي ظهره في رفق، ثم قبلت رأسه وعنقه من الخلف، ونزلت بشفتيها وراحتها علي ظهره، ثم جثت علي ركبتيها ولعقت قدميه، ثم نهضت مرة ثانية وعانقته من الخلف. كل هذا وهو علي حاله لا يتحرك، فهو يصلي لله رب العالمين، ولم يدر بخلده أنها امرأة لعوب، ولم يشعر بها إلا عندما دارت هي لتقبله في وجهه، وفي هذه اللحظة دفعها عنه بقوة وأسرع مذعورًا منها ليتواري خلف شجرة، وهو يستعيذ منها، فقد عرفها فقد حاولت معه قبل ذلك، ولكنه تعفف، وها هي جاءت تطارده وتغويه مرة أخري بشتي طرق الغواية والإغراء ولكنه يتعفف وينهرها بشدة:

يحيى : ... أعوذ بالله منك! من تكونين؟

المجدلية: **(بصوت رخيم)** أنا مريم المجدلية.. ألا تعرفني يا يحيى؟

يحيى : ماذا تريدين بعد؟ ألم أزجرك عن متابعتي يا امرأة؟

المجدلية : **(أخذه بطرف ردائه)** حنانك يا يحيي إني متيمة بحبك؟

يحيي : ويلك توبي إلي ربك يا خاطئة!

المجدلية: سأتوب يا يحيى بعد أن أفوز بعطفك.

يحيى : أنا حصور ولا أرب لي في النساء.

المجدلية: لكني أنا يا يحيى لي أرب فيك!

يحيى : يا حبالة الشيطان ابتعدي عني!
المجدلية: لن أبتعد عنك حتي تعدني.
يحيى : بأي شيء؟
المجدلية: بأن تزور بيتي. إنك تعرف بيتي. لا أحد يجهل بيت المجدلية في أورشليم.
يحيى : أزور بيت عاهرة ؟
المجدلية: سامحك الله يا يحيى. أتظنني منديلا لكل شفة؟ إنما يتودد لي عِلية العِلية من الشيوخ والرؤساء.
يحيى : هؤلاء حطب جهنم.
المجدلية: حطب جهنم!
يحيى : أجل اذهبي إليهم واغربي عني!
المجدلية : **(تلين صوتها)** قد سئمت من حطب جهنم، وأشتهي يا يحيى شجرة ناضرة من الجنة!
يحيى : الجنة ليست للخاطئين والخاطئات.
المجدلية: لعلي أتوب يا يحيى علي يديك! تعال يا حبيبي إلي بيتي في ظلام الليل وسكونه. سأفتح لك الباب وسأضمك بالطيب وأنيمك علي سريري الوثير.
يحيى : **(ينهرها)** اغربي من وجهي!
المجدلية: ليلة واحدة يا يحيى ثم أتوب علي يديك!
يحيى : إليك عني يا فاجرة![٧٦]

ويدفعها يحيى بعيدًا عنه بقوة فتقع علي الأرض مغشيا عليها، وينطلق هو منحدرا صوب النهر وهو يتمتم "اللهم اكفني فتنة المحيا وفتنة الممات". وبعد أن فاقت مريم المجدلية لم تتعظ وتعود إلي صوابها، بل أصرت علي مطاردة يحيى لغوايته، وانحدرت نحو النهر وراءه، وبالفعل تلحق به، وتحاول هي بشتي طرق الإغراء أن تغويه ليمارس معها الرزيلة، ولكنها تفشل، ويحاول هو بشتي الطرق أن يهديها، ويثنيها عن طريق الشيطان التي تسلكه، إلا أنه يفشل عن هدايتها:

يحيى : ماذا تريدين بعد يا غاوية؟ إن لم تكفي عن سوء عملك أغرقتك في هذا النهر.
المجدلية: إن كنت يا حبيبي تغرق معي فلا بأس!
يحيى : كفي عن مجونك... اذهبي عني.
المجدلية: ألا تطهرني يا يحيى كما طهرت الأخرين؟ أليس لي أن أتطهر مثلهم؟
يحيى : بلي، عسي الله أن يتوب عليك ويطهرك من هذا الرجس، أعطيني رأسك.
المجدلية: رأسي وجسدي وكلي!
يحيى : رأسك فقط!

المجدلية: قد مسحت علي رأسي يا يحيى فامسح كذلك علي صدري!
يحيى : إني لا أمسح إلا علي الرؤوس!
المجدلية: ألا تريد يا يحيى أن تطهر القلوب؟
يحيى : بلي.
المجدلية: فأين القلوب يا يحيى إلا في الصدور؟
يحيى : إني أرش الماء علي الصدر وعلي سائر الجسد.
المجدلية: المسح يا يحيى أرق وألطف!
يحيى : ويلك ما زال الشيطان يوسوس لك بعد إذ غمدتك.
المجدلية: إذن فغمدني يا يحيى مرة ثانية.
يحيى : هاتي رأسك **(يغمدها مرة ثانية)**
المجدلية: أو قد تطهرت الآن يا يحيى بهذا المسح والرش؟
يحيى : إني أطهركم بالماء وسيأتي المسيح ليطهركم بروح القدس.
المجدلية: المسيح؟
يحيى : المسيح الذي يفتح لكم ملكوت السماء.
المجدلية: خبرني عن هذا المسيح أهو جميل الصورة مثلك؟
يحيى : الشيطان ما زال يوسوس لك، اذهبي عني.
المجدلية: بل من حقي عليك أن تعمدني مرة ثالثة.
يحيى : علي أن تكفي عن لغوك وفاحش قولك؟(٧٧).

وفي نفس المسرحية "ملكوت السماء" يصف قيافا نساء إسرائيل بالعاهرات؛ حيث يذكر والد زوجته بأنه كان يضاجع العاهرات الإسرائيليات:

قيافا : ألم تكن لك أنت خلائل من الإسرائيليات وغير الإسرائيليات تخلو بهن في نفس المخدع الذي تنام فيه أم رفقة معك حتي ماتت كمدًا من جرائرك؟(٧٨)

وفي مسرحية "شيلوك الجديد" يصف علي أحمد باكثير شخصية "راشيل" – اليهودية– بأنها فتاة شقراء ممشوقة القوام، ناضجة الأنوثة، كلها إغراء وفتنة، "وترتدي فستانًا من الحرير سماوي اللون محبوكًا علي حسدها حتي ليكاد أن يتمزق"(٧٩). وراشيل في هذه المسرحية تستغل جمالها وفتنتها وتقوم باغواء عبد الله الفياض حتي يبيع أملاكه لشريكها "شيلوك" بسعر بخس:

خليل : ... لقد أديت واجبي الذي أقدر عليه، أما الباقي فعلي جمالك وفتنتك(٨٠).

كما يصفها كاظم الفياض –عم عبد الله– بأنها فتاة عاهرة، تلعب بمشاعر عبد الله حتي تستولي علي أمواله وأملاكه؛ وفي حواره مع عبد الله وصفها بالباغية في أكثر من موضع:

كاظم : ألم أنهك مرارًا عن استقبال هذه البغي هنا في المنزل؟(٨١).

كاظم : أيمس حريتك أن أنهاك عن هذه البغي اليهودية الخطرة علي سمعتك وعلي أملاكك؟[٨٢].

كاظم : ... وإلا فقل لي أين الألف والخمسمائة جنيه التي سحبتها مني لتؤسس بها مكتب محاماة فرحت تصرفها علي هذه البغي اليهودية؟[٨٣].

وراشيل في هذه المسرحية تلعب –بالاشتراك مع "شيلوك" – علي عبد الله الفياض لابتزازه وأخذ منه أمواله وعقاراته لصالح اليهود، ولا يتوان يشيلوك في أن يعمل قوادًا لراشيل في سبيل تحقيق هذا الهدف، فهو يشجع راشيل بأن تتضاجع عبد الله الفياض، ويشجعها علي خيانة خطيبها "إلياهو"، كما يشجعها أيضًا علي أن تتجب من عبد الله الفياض طفلًا دون زواج، ويعدها بأن يكتم سرها، ولا يبوح به لأحد. وكل هذا في سبيل الدولة اليهودية:

شيلوك : (...) إننا نلعب بهذا الشاب العربي لنقضي وطرنا منه. ومن مصلحتنا أن تتصل به فتيات أخر من أخواتك[٨٤].

راشيل : أشعر بأعراض...

شيلوك : ها. فهمت. هوني عليك يا بنتي فهو أمر بسيط

(...)

شيلوك : أتخافين أن يدري إلياهو بالأمر؟ ثقي أنه لا يعلم أحد غيري وغيرك

راشيل : لا . لا أريد.

شيلوك : لابد من التضحية يا جميلتي راشيل. إن الدولة اليهودية تقوم علي سواعد أمثالك من المضحيات المخلصات[٨٥].

واستخدام المرأة فى الجنس بغرض الوصول إلى أهداف ومكاسب معينة مباح عند بعض رجال الدين اليهودي، حيث "نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية الواسعة الإنتشار مقالًا أكاديميًا للخبير فى الشريعة اليهودية الحاخام "آرى شفات" أباح فيه للنساء اليهوديات ممارسة الجنس مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخباراتية مهمة لأمن إسرائيل، وكتب شفات فى مقاله أن الشريعة اليهودية تسمح بممارسة الجنس مع "إرهابيين" من أجل الحصول على معلومات تقود لاعتقالهم، وجاء المقال فى صورة دراسة أجراها الحاخام تحت عنوان "الجنس غير المشروع فى سبيل الأمن القومى" فى مجلة ينشرها معهد للدراسات الدينية فى كتلة جوش عتصيون الإستيطانية قرب القدس. واستشهدت الدراسة بقصص من التوراة تحدثت عن نساء أغوين مقاتلين من الأعداء من أجل الحصول على معلومات قيمة، مضيفًا أنه من الأفضل إعطاء هذه المهمة لنساء فاسقات". وفى الحالات التى يمكن أن تضطر فيها المرأة إلى الزواج بأحد الأعداء فى سبيل كسر ثقته يقترح شفات أن تطلق زوجها الحقيقى أولا"[٨٦].

وعلي عكس هذه الصورة يُظهر علي أحمد باكثير المرأة العربية في مسرحه، ففي مسرحيته التوراة الضائعة، تستحي المرأة العربية العجوز أن ترفع ذيل ثوبها عن الماء، وهي تعبر النهر–

حتي لا يظهر شيء من جسدها، وهذا الأمر بطبيعة الحال ضد مبادئ العهر والابتذال التي تعتنقها المرأة اليهودية؛ حيث نري كوهين يسخر من هذه العجوز التي عبرت النهر بثيابها:

كوهين : (ضاحكًا) انظر إلي تلك المرأة العجوز. إنها تخوض النهر بثيابها في الماء.

المدير : تستحي أن ترفع ذيل ثوبها عن الماء(٨٧).

وفي مسرحية التوراة الضائعة، نجد أن باكثير رسم لشخصية بربارة – زوجة كوهين– صورتين: الصورة الأولي عندما كانت تعتنق الديانة المسيحية، حيث صورها بالمرأة العفيفة الطاهرة التي تصون شرفها وشرف زوجها وعائلتها، وتؤدي فرائض دينها وتتبع تعاليم وقواعد الديانة المسيحية. والصورة الثانية عندما تحولت من الديانة المسيحية إلي الديانة اليهودية؛ فتحولت معها إلي العُهر والفجور والخيانة، فجعلها باكثير تخون زوجها كوهين وتمارس الجنس مع جوزيف، ذلك الكاهن الشاب، بل وتحمل منه سفاحًا، والأكثر من هذا تستطيع أن تُقنع زوجها العجوز، الذي لم يضاجعها منذ سنوات، بأن هذا الطفل الذي ببطنها هو ابنه، من صلبه، والأكثر من هذا أنها تفعل كل هذا وهي في غاية السعادة والفرحة، ولم تشعر بأي ذنب أو تأنيب ضمير، بل تشعر أنها حققت نجاحًا باهرًا بخداع زوجها وخيانته:

بربارة : (تتراقص فرحًا) هنيئني يا آنا.

آنا : أهنئك بماذا؟ بالخطيئة؟

بربارة : بالنجاح يا آنا. لقد أخبرته أنني حامل.

آنا : ممن ؟

بربارة : منه .

آنا : من ذلك الكاهن؟

بربارة : من زوجي نفسه .

آنا : وصدق ؟

بربارة : حبكتها له يا أنا.

(...)

آنا : يا لآلام المسيح! أبعد الطهارة والنقاء وصلوات الآحاد في الكنيسة وزيارة الأماكن المقدسة تستسلمين لهذا الثعلب اليهودي؟(٨٨)

وفي هذا السياق يصفها جوزيف بأنها يهودية أصيلة، تعشق ممارسة الجنس:

جوزيف: ممتعة جدًا. يهودية أصيلة(٨٩).

وعلي نفس المسار – مسار العُهر والدعارة – تسير "فورتين"، خطيبة جوزيف، فهي تفعل ما تفعله أغلب اليهوديات من ممارسة الفحشاء، وممارسة الدعارة، فهي لا تتواني أن تغازل رجل طاعن في السنة وتراوده عن نفسه مقابل أن يمنحها بعض الأموال، والغريب في الأمر أنها

تفعل ذلك بعلم خطيبها جوزيف، بل الأكثر من هذا أن جوزيف نفسه يشجع كوهين علي أن يستجيب لإغراءات خطيبته مقابل أن يمنحها المال:

جوزيف : لا يُعقل أن تنساها. إنك غازلتها.

كوهين : غازلتها؟

(...)

جوزيف : ليس في ذلك أي بأس. أظنها أعطتك عنوانها ورقم تليفونها.

كوهين : أجل أجل ولكنه ضاع مني.

جوزيف : خذ هذه بطاقتها لعلك تريد يومًا أن تشجع صندوقها.

(...)

كوهين : **(يتمتم)** الواقع أنني ما غازلتها.. هي التي غازلتني... أه .. ليت الشباب يعود(٩٠).

كما أن فورتين حامل من جوزيف وهما لم يتزوجا بعد:

فورتين : قد ملأت بطنها فماذا تريد بعد؟

جوزيف: وأنت ألم أملأ بطنك؟

فورتين : وهجرتني بعد ذلك وتركتني لهذا العجوز.

جوزيف: لا تنسي أننا لم نعقد زواجنا بعد فلا ينبغي أن نتجاوز الحدود!(٩١).

والأكثر من هذا فإن فورتين بعد أن تأخذ ثمن تربية هذا الطفل من كوهين، وتأخذ منه أيضًا مليون دولار تعويضًا عن شرفها، تعترف له أنه ليس والد الطفل، وإنما والده الحقيقي هو جوزيف، وتضيف له أن زوجته بربارا خانته أيضًا مع جوزيف وأن طفله من زوجته ليس صلبه، وإنما من صلب جوزيف أيضًا:

جوزيف: ليشع وبنجامين ليسا من صلبك.

كوهين : أليسا ولدي؟

جوزيف: ولداك بالتبني فقط؟

كوهين : فمن أبوهما إذن؟

جوزيف: أنا أبوهما.

كوهين : أيها الكاهن الكذاب.

جوزيف: سل المرأتين إن شئت.

فورتين : أجل. لقد صدق جوزيف.

كوهين : كذبت أيها الداعرة.

فورتين: لا تشتمني. سل امرأتك لتؤكد لك هذه الحقيقة، لقد كانت تنافسني في جوزيف!(٩٢).

كما يصل العُهر وممارسة الرذيلة مداه في هذه المسرحية؛ حيث تمارس المرأة اليهودية الرذيلة بعلم زوجها أو بعلم خطيبها أو بعلم أبيها وأمها، فراشيل تمارس الفحشاء بعلم أمها وأبيها، بل يشجعاها علي ذلك، وفورتين تمارس الدعارة بعلم خطيبها وتشجيعه، كما أن الزوج يتساهل مع زوجته ويجعلها صديقة للشاب جوزيف، كما أن الزوجة تتساهل مع زوجها أيضًا وتتركه يلهو مع فورتين خطيبة جوزيف:

فورتين : معلوم . أنت مطمئن من ناحيته لأنه هرم متهدم.

جوزيف: اطمئني أنت أيضًا فهي كهلة مستهلكة.(٩٣).

راشيل : أين أذهب يا أبي؟

كوهين : اذهبي إلي عشاقك وخلانك. اذهبي إلي أولئك الرقعاء.(٩٤)

ونفس الصورة للمرأة اليهودية يرسمها باكثير في مسرحيته "شعب الله المختار"، حيث نري راشيل – نفس الاسم في مسرحيته شيلوك الجديد – تمارس الدعارة بعلم خطيبها وتحت رعاية أبيها وأمها، وتمارس أمها "سارة" الدعارة بتحرض من أبيها "حاتم". وفي هذه المسرحيية يؤكد علي أحمد باكثير علي عُهر المرأة الإسرائيلية؛ حيث يبدأ مسرحيته بتحسر الزوجان "حاتم وسارة" علي أيام الانتداب البريطاني، وكيف أنهما كانا يعيشان في رغد من العيش؛ حيث كانا فندقهما يعُج بالشباب العربي الثري، التي كانت سارة تغويهم بجمالها وبشبابها وبجسدها، وكانت تتكسب من وراء بيعها لجسدها الكثير، ولكن الآن انتهي كل ذلك مع قيام الدولة الإسرائيلية، ومع انتهاء الانتداب البريطاني، كما انتهي شبابها وجمالها أيضًا. ولكن زوجها يتمني أن يعود الانتداب البريطاني، وأن تعود أيامه، ولكن زوجته تسأله عن جدوي عودة هذه الأيام بعد أن ولي شبابها؛ فيجيبها أن ابنتهما راشيل كانت ستحل مكانها في اصطياد الشباب العربي الثري، كما كانت تفعل هي، أي أن حاتم لم يكن يمانع في عمل زوجته الإسرائيلية في الدعارة، ولا مانع عنده أن تعمل ابنته راشيل في الدعارة أيضًا، كل هذا في سبيل أن يجمع المال:

سارة : ما زلت يا حاتم تتحسر علي أيام الانتداب البريطاني؟

حاتم: بذمتك وشرفك ألا تتحسرين أنت أيضًا علي تلك الأيام؟

سارة: حقًا كانت أيام حلوة، كان الفندق يموج بالنزلاء.

حاتم: وأي نزلاء من شبان العرب الوارثين.

سارة: يبيعون أراضيهم لجماعتنا ثم ... **(تتغنج)**

حاتم: (ينغز جنبها وهو يكمل عبارتها في نشوة) ثم يصبون الذهب في حجرك صبًا.

سارة: راحت تلك الأيام يا عزيزي وراح معها شبابي.

حاتم: لو بقيت تلك الأيام ماراح شبابك.

سارة: كيف يا حاتم؟

حاتم: كانت البركة في ابنتنا راشيل(٩٥).

وفي هذه المسرحية أيضًا "شعب الله المختار" لا تتواني راشيل في أن تنهض من جوار خطيبها سيمون دون رغبته لكي تراقص داندي، ذلك المراقب الدولي الذي يتقاضي ألف دولار شهريًا، حتي تستفيد من أمواله، كما أنها عندما ذهب وتركها بمفردها باعت جسدها بحرية أكثر لمن يدفع أكثر، وذلك بتشجيع من والديها، حاتم وسارة، كما أن خطيبها سيمون يعرف أنها تمارس الدعارة ولا يمانع في ذلك، ولا يمانع هو الآخر في ممارسة الدعارة مع امرأة إسرائيلية أخري، وهي جوليا:

راشيل : **(تنهض وتصلح شعرها)** عن إذنك يا سيمون.

سيمون: لكن يا راشيل...

راشيل : لا بأس يا حبيبي هه .. من أجل الدوطة(٩٦).

سارة : **(...)** لقد كان السبب في بوارها طول ما كان هنا، فلما غار من وجهها بدأت سوقها تنتعش(٩٧).

جوليا : **(...)** أجل هو جاء وحده ليكون علي حريته وأنا جئت وحدي لأكون علي حريتي.

(...)

سيمون: عجبًا! إنها تغازلني

سارة : هيا بنا يا سيمون، لقد اخترتك لتكون رفيقًا لها(٩٨).

راشيل: عندك إذن أكسير الشباب **(في إغراء ودلال)** أفلا تعطيني منه شيئًا يا مستر ليفي(٩٩).

ويؤكد باكثير رؤيته هذه في هذه المسرحية عندما جعل كل فنادق إسرائيل ترفض مبيت أي رجل وزوجته في غرفة واحدة، وجعل شرط إقامتهما في فندق واحد هو أن يبيت الزوج في غرفة مستقلة وزوجته في غرفة مستقلة أخري، وتبرر إدارة الفنادق هذا التصرف بأنه رعاية للأخلاق والأداب العامة؛ ولكن السر الحقيقي في هذا هو رغبة إدارة الفندق أن ترسل امرأة ليلًا للزوج حتي تبيع نفسها إليه، وفي نفس الوقت تُرسل رجلًا للزوجة في غرفتها ليلًا ليمارس معها الرزيلة، وبالتالي فإن الزوجين سيرغبان في المبيت أكثر في الفندق والتردد عليه؛ فراشيل ابنة حاتم وسارة ذهبت ليلًا لتبيت مع أمبرتو في غرفته دون أن تعرفه، وعندما ينكشف أمر أمبرتو أمام زوجته، تطلب منه سارة وحاتم أن يأتي بمفرده إلي الفندق حتي يمارس الرزيلة مع ابنتهما راشيل بحريته. وواضح من هذا الحدث الدرامي أن باكثير يريد أن يقول: إن المرأة الإسرائيلية عاهرة، بل إن المجتمع الإسرائيلي كله مجتمع يقوم علي الرزيلة:

أمبرتو : لقد طفنا أنا وزوجتي يوم أمس في جميع فنادق المدينة فلم نجد فندقًا واحدًا يرضي أن يعطينا حجرة بسريرين أو سريرًا مزدوج!.

حاتم : هذا ممنوع هنا في تل أبيب

أمبرتو : ولكنها زوجتي.
حاتم : ولو.. للرجال جناح وللنساء جناح
أمبرتو : هذا أمر لا نظير له في أي بلد أخر– فما السر في ذلك
حاتم : السر واضح يا سنيور، رعاية للأخلاق والمحافظة علي الشرف(١٠٠).
أمبرتو : ... جناح للرجال وجناح للنساء.
جوليا : ألم تدر الآن ما الغرض من ذلك؟!
أمبرتو : المحافظة علي الأخلاق.
جوليا : أه منك يا خائن، أعجبك الحال لأن هذه الفتاة تسللت إليك البارحة في حجرتك(١٠١).
سارة : (...) ستحزن راشيل كثيرًا لفراقك.
أمبرتو: بلغوها تحياتي، وأخبروها إنني ساجئ مرة أخري وحدي.
سارة : أهلًا وسهلًا بك يا سنيور، أجل تعال وحدك(١٠٢).

كما أن راشيل في هذه المسرحية لا تترك رجلًا إلا غازلته، حتي لو كان رجلًا عجوزًا مثل ليفي الذي تجاوز من العمر أرزله، فهو جد لعدد من الأبناء، ورغم امتناعه عنها ورفضه لها إلا أنها ترغب فيه وتطارده:

ليفي : ابنتي الكبري متزوجة ولها أبناء. أنا اليوم جد.
راشيل : أنت إذن أصغر جد في العالم...(١٠٣)

- **امرأة ذكية:**

كما يوضح الحوار – من المسرحية الثانية من مسرحية "إله إسرائيل" والمسماه "ملكوت السماء – فعلي الرغم من توبيخ يحيى للمجدلية، وعدم رضوخه لغوايتها، إلا أنها لم تترك يحيى وتغادر مكانه إلا بعد أن أوحت له –بذكاء شديد– بمكان بيتها لعله يراجع نفسه ويذهب إليها:

المجدلية: نعم. **(يعمدها للمرة الثالثة)**
يحيى : هيا انصرفي الآن إلي بيتك لعل الله أن يتوب عليك.
المجدلية: حبًا وكرامة. سأعود إلي بيتي الآن.. بجوار الهيكل في أورشليم.. آخر بيت علي شمالك وأنت خارج من الهيكل
الثاني : ما أبرعها! لم تنصرف حتي رسمت له طريق بيتها!.
الأول : ما زالت تطمع فيه بعد كل ما سمعت منه.
إبليس : صائدة بارعة حقًا (١٠٤).

وفي حوار آخر، من نفس المسرحية، يصف قيافا المجدلية بأنها أذكي وأبرع من أذكي الرجال:

قيافا : إنها أذكي وأبرع من كثير من شيوخ مجلسنا(١٠٥).

وفي مسرحية التوراة الضائعة، عندما حملت بربارة طفلًا من الكاهن الشاب جوزيف، استطاعت أن تنجح في إقناع زوجها العجوز كوهين أن هذا الحمل جاء منه هو، في ليلة كان فيها مخمورًا وعاد إليه شبابه في هذه الليلة بشكل كبير:

بربارة : أتذكر يا حبيبي تلك الليلة.. ليلة حملوك مخمورًا من البار؟

كوهين : أجل ليلة الغفران.

بربارة : فقد أسعدتني تلك الليلة بعد انقطاع طويل.

كوهين : صحيح؟ أنا لا أتذكر والله.

بربارة : أنت كنت مخمورًا ولكني كنت صاحية. هل تعلم يا حبيبي أنني حامل؟

كوهين : حامل؟

بربارة : من تلك الليلة!

كوهين : **(فرحًا)** هذه معجزة[١٠٦].

- **امرأة شيطانة:**

في الجزء الثالث من مسرحية إله إسرائيل والذي يقع تحت اسم "الحية"، يشبه علي أحمد باكثير المرأة اليهودية بالشيطان، حيث بدأ المشهد الأول من هذا الجزء بوصفه المكان بأنه يمتليء بالشياطين من ذكور وإناس اليهود في هيئات مختلفة؛ وقد تصدرهم إبليس، وجلسوا يخططون لإقامة دولة إسرائيل في فلسطين، وبعد أن انتهوا من اجتماعهم؛ ارتفع ضجيجهم وصخبهم، وبدأوا يرقصون ابتهاجًا وابتهالًا؛ واحتسوا الخمر في نشوة وفرح وهم يهتفون:

الجمع : يعيش إبليس العظيم!

يعيش مولانا الزعيم!

يعيش قاهر رب العزة![١٠٧].

- **امرأة خائنة:**

وفي مسرحية التوراة الضائعة، نري شخصية "راشيل" تخون زوجها الأمريكي مع أكثر من رجل، وبعلم والدها كوهين، الذي يشجعها علي ذلك، ولم تكتفي بهذا فقط، بل تُنفق وتبذر من أموال زوجها علي عُشاقها:

راشيل : **(...)** خذ هذه القبلة مني لتنسي كل شيء **(تقبله)** ودعني أقدم إليك صديقي.. المستر إيزاك بنيامين.

كوهين : هو الذي رافقك إلي تل أبيب؟

راشيل : لا يا أبي. ذاك صديق آخر. هذا أفضل.

كوهين : أهلًا وسهلًا.

إيزاك : أهلًا وسهلًا[١٠٨].

كوهين : ... تريد أن تبذر من فلوس زوجها. هي حرة[١٠٩].

كما تخون راشيل زوجها، تخون بربارة – أم راشيل– زوجها –والد راشيل– مع شاب صغير في السن يُدعي جوزيف، وتحمل منه سفاحًا:

كوهين : ليشع ابنك في ملجأ الهيئة، من أبوه؟

بربارة : جوزيف.

كوهين : يا خائنة. اغربي عن عيني.(١١٠)

- **امرأة كافرة (لا تعترف بوجود الله):**

يري باكثير أن المرأة اليهودية كافرة، لا تعترف بوجود الله، ففي مسرحيته التوراة الضائعة، تُنكر بربارة وجود الله من الأساس، فبعد أن تحولت من المسيحية إلي اليهودية صارت لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر:

بربارة : الله . وأين هو الله يا آنا ؟ أتظنينه يهتم بما بيني وبين زوجي وهو لا يهتم بكل هذه المجازر الوحشية والفظائع الجهنمية التي ترتكب في أرضه المقدسة؟ أين جزاؤه لهؤلاء السفاحين السفاكين الذين انتهكوا حرمة أرضه فاغتصبوها من أهلها بالنار والحديد وشردوهم منها بالملايين وفعلوا بهم الأفاعيل(١١١).

- **امرأة مهملة:**

في مسرحيته التوراة الضائعة، نجد راشيل، تُهمل طفلاها إهمالًا شديدًا، وتتركهما للمربية، وتتفرغ هي لرغباتها ونزواتها، وإنفاقها لأموال زوجها علي الرجال، فهي تغيب عن بيتها وأولادها بالأيام، وتقيم في أحد الفنادق، حتي تعيش حياتها كما تقول، هذا علي الرغم من أن زوجها ينفق عليها بسخاء، ويعمل بجد من أجل أن يوفر لها ولأبنائها حياة كريمة. ويؤكد علي أحمد باكثير هذه الصورة بأن جعل أم راشيل تبارك إهمال ابنتها لأبنائها، وتبارك خيانتها لزوجها، وتبارك إقامتها خارج المنزل بالأيام، كما تبارك ممارستها للرذيلة مع رجال غير زوجها؛ حيث أنها تعرف أن ابنتها تحرص علي أن تتناول حبوب منع الحمل حتي لا تحمل من أحد، وخاصة أن زوجها يعيش في أمريكا، بعيد عنها:

آنا : أنا خائفة يا سيدتي.

بربارة : **(تبتسم)** اطئني فهي حريصة علي رشاقتها وتستعمل الحبوب(١١٢).

وكانت نتيجة هذا الإهمال أن ابنها وابنتها لم يحزنا علي فراقها عندما جاء والدهما من أمريكا وأخذهما بعدما وصله أن زوجته تخونه وتُهمل في تربيتهما، كما أنها هي الأخرى قابلت الأمر بفتور شديد، وكأنهما ليسا من رحمها:

راشيل : ... آه يا آنا كم أنا إليهما مشتاقة.

آنا : وكنت تعرضين عنهما إذ كانا هناك وتقيمين في فندق آخر(١١٣).

- **امرأة غيورة:**

ورغم أن علي أحمد باكثير وصف المرأة بالعُهر وبالرذيلة إلا أنه جعل الغيرة من سماتها أيضًا؛ ففي مسرحية التوراة الضائعة جعل فورتين – تلك الفتاة الجميلة الشابة – تغار من بربارا

– المرأة العجوز – لعلمها بعلاقة خطيبها بها، وجعل بربارا تغار أيضًا من فورتين، لأن الأخيرة تمارس الرذيلة مع جوزيف، وتريد ان تستأثر به لنفسها فقط؛ ويتضح هذا عندما تقابلا سويا في حضور كوهين – زوج بربارا – وجوزيف – خطيب فورتين–؛ حيث تبادلا نظرات الغيرة الشديدة فيما بينهما كما تبادلا الجمل والعبارات التي توحي بالغيرة من بعضهما البعض:

جوزيف : أوه لن ننتهي من هذا الحديث.

(... ويبدو من أول وهلة أن المرأتين تنظر إحداهما إلي الأخري شزرًا بالرغم من المجاملات الظاهرة)[١١٤].

– امرأة مخادعة:

في مسرحية التوراة الضائعة تحمل فورتين طفلًا من خطيبها جوزيف وتدعي – علي غير الحقيقة بالاتفاق مع جوزيف– أنه ابن كوهين حتي يُنفق عليه من أمواله، كما أنها تعلم أن بربارة – زوجة كوهين– حملت من جوزيف، وتكتمت الأمر بالاتفاق مع خطيبها أيضًا، حتي ينفق عليه كوهين باعتباره ابنه:

فورتين : **(ملاطفة)** ألا تسألني يا مستر كوهين عن ابننا بنجامين ؟

كوهين : هيه كيف حاله ؟

فورتين : مثل القمر، أحلي بكثير من ابنك الآخر. ليشع الذي من زوجتك. لم لا تذهب دائمًا إلي ملجأ الهيئة لتري ولديك؟[١١٥].

– امرأة محتالة:

في مسرحية التوراة الضائعة قامت فورتين بالنصب علي كوهين، وأقنعته أن الطفل الذي أنجبته هو ابنه، وكتبت الطفل باسمه في سجلات المواليد الإسرائيلية، وأخذت منه مبلغ ضخم لتربية الطفل حتي يبلغ سن الرشد، كما أخذت منه مبلغ مليون دولار تعويضًا لها عن شرفها التي ادعت أنه سلبه، وفي الحقيقة أن كوهين هو رجل طاعن في السن ولا يستطع المعاشرة الجنسية، ولكنها استطاعت أن تقنعه أنه مازال في ريعان شبابه وأنه عاشرها تحت تأثير المخدرات، وفي الحقيقة أن هذا الطفل هو ابن خطيبها جوزيف، الذي كان شريك معها في النصب علي كوهين:

كوهين : تعويض ؟

جوزيف : لا يستحق شرفها تعويضًا يا مستر كوهين؟

كوهين : لقد كنت أغدق عليها الهدايا والمنح المالية.

م.الإقتصاد: ذلك شيء أخر يا مستر كوهين تمنحه بمحض اختيارك. أما التعويض فحق لها عليك.

كوهين : كم؟

جوزيف : مليون دولار.[١١٦]

- **امرأة عديمة الأخلاق:**

صور علي أحمد باكثير المرأة اليهودية في مسرحه بالمرأة عديمة الأخلاق؛ وخاصة عند تعاملها مع الآخرين، أو لو كانت تعمل ضمن الجماعات الوظيفية، فراشيل في مسرحية "شيلوك الجديد" فتاة عديمة الأخلاق، تعاشر الشباب الفلسطيني، وتحمل من عبد الله الفياض، ولا تتردد في نسبه إلي خطيبها، ولا تشعر بأي ذنب، بل تعتبر هذا عمل بطولي ونضال من أجل مصلحة إسرائيل، وهي فتاة مباركة في نظر الإسرائيليين، أو كما وصفها شايلوك بقوله لها "إنك فتاة مباركة يا راشيل، فالبرغم من مواهبك وذكائك ماتزالين هادئة متواضعة"(١١٧).

وفي مسرحية "شعب الله المختار" يتجلي انعدام أخلاق المرأة اليهودية بصورة واضحة، فها هي السيدة "سارة، تعاشر الرجال اليهود –أعضاء الكنيست الإسرائيلي– بعلم زوجها، بل الأكثر من هذا، تقدم ابنتها "راشيل" لتمارس الفحشاء معهم، ومع غيرهم من الرجال، وكل هذا بعلم خطيب راشيل، الذي لا يغضب من أفعال خطيبته القذرة، والكارثة الكبري هي موافقة أبوها علي أفعال ابنته وأمها، وكل هذا في سبيل الحصول علي المال.

سارة : إن أردت الحق فقد سمعته البارحة من مسيو كوهين.

حاتم : البارحة؟

سارة : نعم.

حاتم : أين؟

سارة : (تتعلثم) في في .. حجرته.

حاتم : ولكنك لم تخبريني.

سارة : قد أخبرتك الساعة.

حاتم : أعني لم تخبريني من قبل.

سارة : لم أشأ أن أزعجك يا عزيزي من نومك.

حاتم : شكرا يا عزيزتي...(١١٨).

جوليا : لا ينبغي أن نبقي في هذا الفندق الموبوء لحظة واحدة

أمبرتو : موبوء!.. هذا أشرف فندق في العالم.. جناح للنساء وجناح للرجال.

جوليا : ألم تدري الآن ما الغرض من ذلك؟

أمبرتو : المحافظة علي الأخلاق طبعًا.

جوليا : آه منك يا خائن.. أعجبك الحال لأن هذه الفتاة تسللت إليك البارحة في حجرتك

(تشعر راشيل أن السنيورة تشير إليها فتنسل خارجة)

أمبرتو : ماذا تقولين؟ .. هذه ابنة صاحب الفندق.

جوليا : أجل.. من لوازم هذا الفندق.(١١٩)

وفي مسرحية "التوراة الضائعة" نري بربارة – المتزوجة – تترك ديانتها المسيحية وتعتنق الديانة اليهودية ، وتعشق رجل دين يهودي، وتحمل منه، وتنسب المولود لزوجها دون أي إحساس بالذنب:

بربارة : فقد أسعدتني تلك الليلة بعد انقطاع طويل.

كوهين : صحيح؟ أنا لا أتذكر والله.

بربارة : أنت كنت مخمورًا ولكني صاحية. هل تعلم يا حبيبي أنني حامل؟

كوهين: حامل؟

بربارة: من تلك الليلة!.

كوهين: (فرحًا) هذه معجزة.(١٢٠)

- تعمل ضمن جماعات وظيفية:

في مسرحية شيلوك الجديد، يرسم لنا باكثير الدور الذي تلعبه الشخصيات اليهودية الصهيونية لصالح قيام دولة إسرائيل بدقة وبحرفية شديدة، فها هي "راشيل" – في مسرحية شيلوك الجديد – تلعب دورًا مرسومًا لها بعناية من قِبل شخصيات يهودية صهيونية، مثل شيلوك، والذي يلعب هو الآخر دورًا مرسومًا له؛ فهو يرابي ويشتري الأراضي من الفلسطينين، ومثل زيكناخ الذي يقوم بدور تصفية المعارضين للدولة الصهيونية من اليهود ومن غيرهم، ومثل كوهين، ذلك المحامي الصهيوني الذي ينتزع بألاعيبه الحقوق من أصحابها، وذلك كله من أجل الدولة الإسرائيلية، أي أن هؤلاء يلعبون أدوارًا محددة لهم سلفًا، أو ما يُطلق عليهم الجماعات الوظيفية.

ومصطلح الجماعات الوظيفية هو مصطلح يقصد به مجموعة من البشر تأتي من خارج المجتمع غالباً، ومن داخله أحيانًا، وذلك بقصد القيام بوظائف وأعمال تخريبية ودموية وارتزاقية ومنحطة، وتنفيذ أجندة معينة رسمها الذين قاموا باستجلاب هذه الجماعات، والجماعة الوظيفيَّة ليس شرطًا أن تكون أفرادًا، بل قد تكون دولة كاملة، مثل إسرائيل "ويتوارث أعضاء هذه الجماعات الوظيفيَّة خبراتهم عبر الأجيال ويحتكرونها"(١٢١)

وتري الباحثة أن إسرائيل تمثل نموذجًا صارخًا للجماعات الوظيفية، حيث زرعتها الولايات المتحدة الأمريكية لتقوم بأعمال قذرة وتخريبية في الشرق الأوسط؛ لتستطيع أمريكا من خلالها السيطرة علي العالم العربي، وكانت لها ما أرادت؛ بدليل انحياز أمريكا الصارخ إسرائيل، ومساندتها في كل شئ، لدرجة ن البعض أطلقوا علي إسرائيل الولاية رقم ٥٣ لأمريكا.

وباكثير يصور لنا المرأة اليهودية في مسرحية "شيلوك الجديد" وهي تقوم بدورها ضمن هذه الجماعة الوظيفية التي استجلبتها دولة إسرائيل؛ فراشيل، رسمها باكثير بالمرأة الشديدة الجمال، ورائعة الأنوثة؛ حتي يتسني لها القيام بالدور المرسوم لها، وهو الإيقاع بالشباب الفلسطيني في شباكها، وجعلهم يقعون في حبها، وبالتالي يسهل السيطرة عليهم.

خليل : (...) لقد أديت واجبي الذي أقدر عليه. أما الباقي فعلي جمالك يا راشيل وفتنتك.

راشيل : قل هذا للمسيو شيلوك حين تقابله

خليل : لعنة الله علي المسيو شيلوك! لقد كان سبب نكبتي وضياع أملاكي.(١٢٢)

ولا غضاضة عند راشيل أن تلعب دورًا قذراً، وهو أن تحمل سفاحًا من شخص عربي، في سبيل زيادة عدد اليهود في إسرائيل، ويشجعها علي هذا شيلوك، وكل هذا في سبيل دولة إسرائيل:

شيلوك : أما تحبين يا راشيل أن تسهمي في حركة النسل اليهودية؟ إن العرب يتناسلون بكثرة مزعجة، فلابد لنا أن نباريهم إن شئنا أن تكون لنا الأكثرية.

(...)

شيلوك : لابد من التضحية يا جميلتي راشيل. إن الدولة اليهودية تقوم علي سواعد أمثالك من المضحيات المخلصات. وإن إعادة هيكل سليمان يا بنتي ليست بالمطلب الهين.

راشيل : كلا كلا، أقول لك.

شيلوك : **(يمسك خديها بيديه ملاطفًا)** حسنًا، لا تغضبي يا راشيل ولا تحملي همًا. كلي هذا الأمر إليَّ. بعد شهر أو شهرين سيزول عنك هذا الذي تشكين بمسحة واحدة من يد الطب القدير...(١٢٣)

ولا تختلف شخصية راشيل في مسرحية شيلوك الجديد عن شخصية راشيل في مسرحية "شعب الله المختار"؛ فراشيل هنا هي نفسها راشيل هناك، الإثنتان يلعبان نفس الدور المرسوم لهما في الجماعة الوظيفية التي تحركها الحركة الصهيونية برعاية أمريكية.

أخيرًا، تري الباحثة بعد إجراءها هذا البحث أن المبدأ الرئيس عند المرأة اليهودية هو مبدأ ميكافيلي، نسبة إلي الإيطالي "ميكافيلي" صاحب الذي كان مبدأه "أن الغاية تبرر الوسيلة"، وهناك من يقول أن هذا المبدأ كان موجود قبل ميكافيلي بعدة قرون؛ "فهذ المبدأ موجود في توراة اليهود التي تثبت أن أنبياء التوراه قد طبقوا هذا المبدأ قبل ألاف السنين"(١٢٤). وسمات هذا المبدأ تؤمن بأن كل شئ مباح من أجل تحقيق الهدف المراد الوصول إليه، مهما كانت قذارة وحقارة هذا الشئ، حتي لو كان هذا الشئ يتعارض تمامًا مع جميع القيم والمبادئ الإنسانية، حتي لو كان ضد القانون، بل الأكثر من هذا لو كان هذا الشئ يتعارض مع القوانين السماوية. فلو تتبعنا أغلب صفات المرأة اليهودية التي توصل إليها هذا البحث لوجدناها صفات تتماثل تمامًا مع الصفات التي وضعها ميكافيلي في كتابه، بل يكفي صفة واحدة فقط في المرأة اليهودية ، وصفها بها علي أحمد باكثير في نصوصه عينة هذا البحث، للبرهنة علي أن المرأة اليهودية هي امرأة ميكافيلية، وهذه الصفة هي أنها تعمل ضمن جماعات وظيفية، فهذه الجماعات كما أظهر هذا البحث مبدأها الرئيس هو الغاية تبرر الوسيلة، مهما كانت حرمانية ووضاعة هذه الوسيلة؛ فالكذب، الخداع، الغدر، الخيانة، المكر، الدهاء، المراوغة، استغلال

الآخر، التجارة بالدين والاستهانة به، .. إلخ، هي مبادئ ميكافيلية تؤمن بها الجماعات الجماعات الوظيفية.

نتائج البحث

- فى سنة ٦٣ ق.م استطاعت روما أن تحتل فلسطين، وفتك الرومان باليهود الموجودين فى فلسطين، وذبحوا منهم الكثير وأسروا بعضهم وطردوا البعض الآخر، وتشتت من استطاع الهرب من اليهود فى أنحاء الأرض.
- عندما نزلت المسيحية اعتنقها بعض اليهود، وأصبحت فلسطين دولة مسيحية بنهاية القرن الرابع الميلادي.
- اختلق اليهود مشاكل كثيرة في كل بلد عاشوا فيها، واتسم سلوكهم بالفساد والفسق والعداء للناس والمجتمعات التى يحلون بها، هذا السلوك مما جعل شعوب هذه الدول تكرههم وتنبذهم وتكرههم. وكان الحل أن يعيشوا مع بعضهم البعض في مكان واحد بعيد عن كل شعوب الدنيا.
- قامت الدولة اليهودية على أنقاض شعب أخر وهو الشعب الفلسطينى.
- ادعاء اليهود أنهم جنس سامي وأنهم من سلالة نقية ادعاء كاذب.
- وفق علي أحمد باكثير في رسم صورة المرأة اليهودية بشكل يقترب إلي الواقع وإلي تاريخها، وبما يتفق مع أبعادها المادية والاجتماعية والنفسية، مما يدل علي معرفته الدقيقة بأبعاد شخصية المرأة اليهودية.
- المرأة اليهودية في مسرح باكثير جميلة الشكل، وتتمتع بالوجه الحسن والقوام الفتان. فهي امرأة شقراء ممشوقة القوام، ناضجة الأنوثة، كلها إغراء وفتنة.
- صورَّ علي أحمد باكثير – في كل نصوصه عينة البحث – المرأة اليهودية بالعاهرة، التي تعشق ممارسة الجنس دون تمييز، بمقابل أحيانًا، وبدون مقابل أحيانًا أخري.
- المرأة اليهودية الإسرائيلية لا تتواني في ممارسة الجنس مع أي أشخاص في سبيل تحقيق أهداف معينة لصالحها.
- استخدام المرأة فى الجنس بغرض الوصول إلى أهداف ومكاسب معينة مباح عند بعض رجال الدين اليهودي.
- المرأة اليهودية تمارس الرزيلة والعُهر تحت سمع وبصر أبويها وزوجها وأقربائها دون ممانعة منهم.
- علي عكس الصورة التي أظهرها للمرأة اليهودية، أظهر علي أحمد باكثير المرأة العربية في مسرحه بأنها امرأة عفيفة، وشريفة، كما صور المرأة المسيحية بأنها امرأة طاهرة ونقية. وهذا الأمر بطبيعة الحال ضد مبادئ العهر والابتذال التي تعتنقها المرأة اليهودية.
- يري علي أحمد باكثير أن المرأة اليهودية تعشق الذهب لدرجة العبادة.

- الكذب سمة متأصلة في المرأة اليهودية، كما عكستها النصوص عينة البحث.
- عكست النصوص المسرحية عينة الدراسة أن الخيانة سمة متأصلة في المرأة اليهودية.
- أظهر مسرح باكثير مدي إهمال المرأة اليهودية لأسرتها.
- المرأة اليهودية في مسرح باكثير هي امرأة تتمتع بذكاء ودهاء كبيرين.
- يشبِّه علي أحمد باكثير المرأة اليهودية – في مسرحه – بالشيطان.
- يصور مسرح باكثير المرأة اليهودية بأنها امرأة كافرة، لا تعترف بوجود الله.
- وصف علي أحمد باكثير المرأة اليهودية بالمرأة الغيورة.
- المرأة في مسرح باكثير إمرأة مخادعة ومحتالة.
- صورَّ علي أحمد باكثير المرأة اليهودية في مسرحه بالمرأة عديمة الأخلاق.
- أكدَّ علي أحمد باكثير – في نصوصه عينة الدراسة– أن المرأة اليهودية تلعب دورًا فعالًا داخل الجماعات الوظيفية الإسرائيلية.
- لا تختلف شخصية راشيل في مسرحية شيلوك الجديد عن شخصية راشيل في مسرحية "شعب الله المختار.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياَ: المصادر:

١- علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م.

٢- علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م.

٣- علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٩م.

٤- علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م.

ثالثاَ: المراجع:

١- أحمد عبد الخلق: استخبارلت الشخصية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩.

٢- أحمد هاشم: المسرح الملحمى فى مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة،ع ١٢ يونية ١٩٩٩.

٣- آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع، الكويت، سلسلة عالم المعرفة.

٤- السيد ياسين : تشريح العقل الإسرائيلى، القاهرة، دار ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٠.

٥- أمينة رشيد: الأدب المقارن والدراسات المعاصرة لنظرية الأدب ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١١.

٦- جمال حمدان: اليهود.. انثروبولوجيا، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٨م.

٧- جوئل بينين: شتات اليهود المصريين، ترجمة: محمد شاكر، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧.

٨- جوناثان جولدبيرج: قوة اليهود فى أمريكا، ترجمة: نهال الشريف، القاهرة، دار الهلال، د.ت.

٩- حسن ظاظا وآخرون: الصهيونية العالمية وإسرائيل، القاهرة، الهيئة العامة للكتب، ١٩٧١.

١٠- حسين الشريف: المفهوم السياسى والإجتماعى لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية (١٩٠٠ق.م-١٩٩٥م) .. ج الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥.

١١- خالد جودة أحمد : الصهيونية فى أدب على أحمد باكثير ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨.

١٢- راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية..أعوام ١٩٧٢، ١٩٧٤، ١٩٧٨، رسالة دكتوراه، ج القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨١.

١٣- زين العابدين محمود أبو خضرة: قضايا المجتمع الإسرائيلى فى القصة العبرية، كلية الأداب، ج القاهرة، د. ناشر، د . ت.

١٤- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة .. الجزء الخامس .. السيادة العالمية والتوحيد، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١.

١٥- سليم حسن: موسوعة مصر القديمة.. ج٩، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٨

١٦- سمير حسين: بحوث الاعلام.. دراسات فى مناهج البحث الإعلامى، ط٣، القاهرة، عالم الكتب.

١٧- سهام نصار: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية فى مصر، القاهرة، الزهراء للإعلام العربى، ١٩٩١م.
١٨- شكرى عبد الوهاب: النص المسرحى، ط ٢، القاهرة، دار فلور للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١.
١٩- صلاح الخالدى: فلسطين والحقائق القرآنية، القاهرة، المركز العربى الإسلامى للدراسات، ١٩٩٨.
٢٠- عبدالعزيز الشناوى: الوجه الحقيقى لليهود، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة، د.ت.
٢١- عبد الوهاب المسيري: الجماعات الوظيفية اليهودية، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٢م.
٢٢- عبدالوهاب المسيرى: الجماعات الوظيفية اليهودية.. نموذج تفسيرى جديد، ط ٣، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧.
٢٣- عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٨، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٩.
٢٤- فاطمة موسى: قاموس المسرح.. ج ١، ط ٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨.
٢٥- فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلوا ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، ج.م.ع، رسالة دكتورة، غير منشورة، ج المنصورة، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام، ٢٠١٢م.
٢٦- فرج عمر فرج: العلاقة بين الحاكم والمحكوم في المسرح المصري، القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، كلية التربية النوعية، ٢٠٠٩.
٢٧- مارى كارمن بوبيس: سيمولوجيا المسرح، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، ٢٠٠٤.
٢٨- محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام، ط١، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣.
٢٩- محمد سيد طنطاوى: بنوا إسرائيل فى القرآن والسنة، القاهرة، جريدة المصرى اليوم، ٢٠١٠/٦/١٠،السنة ٧، ع ٢١٨٨.
٣٠- مجدى البكرى: تاريخ الأديان السماوية، الدين اليهودى، ج الأول، القاهرة، مطابع اللوتس بالفجالة، د. ت.
٣١- مصرى عبدالحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦.
٣٢- نبيل راغب: لغة المسرح عند ألفريد فرج، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦.
٣٣- لاجوس آجرى: فن كتابة المسرحية، ترجمة: دريني خشبة، الكويت، دار سعاد الصباح.

---

[١] - صلاح الخالدى: فلسطين والحقائق القرآنية، القاهرة ، المركز العربى الإسلامى للدراسات، ١٩٩٨، ص ٧٦.

[٢] – زين العابدين محمود أبو خضرة: قضايا المجتمع الإسرائيلى فى القصة العبرية، كلية الأداب، ج القاهرة، د. ناشر، د . ت، ص١١.

[٣] – فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلوا ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، ج.م.ع، رسالة دكتورة، غير منشورة، ج المنصورة، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام، ٢٠١٢م، ص ٥.

[٤] – أحمد هاشم: المسرح الملحمى فى مصر، القاهرة، مجلة أفاق المسرح، الهيئة العامة لقصور الثقافة،ع ١٢ يونية ١٩٩٩، ص٢٧٣

[٥] – أمينة رشيد: الأدب المقارن والدراسات المعاصرة لنظرية الأدب ، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١١، ص ٢٩.

[٦] – فرج عمر فرج: مرجع سابق، ص ١٧.

[٧] – سمير حسين : بحوث الاعلام .. دراسات فى مناهج البحث الإعلامى ،ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٩ ، ص ٢٣٣.

[٨] – محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى فى بحوث الإعلام ، ط١ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ص١٦.

[٩]– راجية أحمد قنديل: صورة إسرائيل فى الصحافة المصرية .. أعوام ١٩٧٢، ١٩٧٤، ١٩٧٨، رسالة دكتوراه، ج القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨١، ص٤.

[١٠] – أحمد عبد الخلق : استخبارلت الشخصية ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ ، ص١٨ .

[١١] – عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج ٨ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٩٩، ص ٤٣.

[١٢]– فرج عمر فرج: مرجع سابق، ص ٢٧.

[١٣]– السيد ياسين : تشريح العقل الإسرائيلى ، القاهرة ، دار ميريت للنشر والمعلومات ، ٢٠٠٠ ، ص١٦ .

[١٤] – جمال حمدان : اليهود .. انثروبولوجيا ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ١٩٩٨م ، ص٦٤ .

[١٥]– محمد سيد طنطاوى: بنوا إسرائيل فى القرآن والسنة، القاهرة، جريدة المصرى اليوم، ٢٠١٠/٦/١٠،السنة ٧، ع٢١٨٨، ص١٧.

[١٦]– عبدالوهاب المسيرى : مرجع سابق ، ص٤٠ .

[١٧]– سليم حسن: موسوعة مصر القديمة .. الجزء الخامس .. السيادة العالمية والتوحيد، القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠١، ص٣٥٧

[١٨] – عبدالعزيز الشناوى: الوجه الحقيقى لليهود، القاهرة، ، مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة ، د. ت، ص ٦.

[١٩] – عبدالوهاب المسيرى: الجماعات الوظيفية اليهودية .. نموذج تفسيرى جديد ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٧ ، ص ٩.

[٢٠]– فرج عمر فرج: العلاقة بين الحاكم والمحكوم في المسرح المصري، القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، كلية التربية النوعية، ٢٠٠٩، ص ١٧.

[٢١] – فاطمة موسى: قاموس المسرح .. الجزء الأول ، ط ٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥٠.

[٢٢] – خالد جودة أحمد : الصهيونية فى أدب على أحمد باكثير ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ ، ١٧ .

[٢٣]– سهام نصار: الصحافة الإسرائيلية والدعاية الصهيونية فى مصر ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٩١م ، ص ١١١.

[٢٤] – فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلو ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، مرجع سابق، ص ٤٨.

[٢٥] – فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلو ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، مرجع سابق ، ص ٦٥.

[٢٦] – المرجع السابق ص ٧١.

[٢٧] – حسين الشريف: المفهوم السياسى والإجتماعى لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية (١٩٠٠ق.م–١٩٩٥م) .. ج الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص٢٠.

[٢٨]– جوئل بينين: شتات اليهود المصريين، ترجمة: محمد شاكر، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٧، ص ١٩.

[٢٩]– مجدى البكرى: تاريخ الأديان السماوية، الدين اليهودى، ج الأول، القاهرة ، مطابع اللوتس بالفجالة، د. ت، ص١٨٣.

[٣٠] – حسن ظاظا وآخرون: الصهيونية العالمية وإسرائيل، القاهرة، الهيئة العامة للكتب، ١٩٧١، ص ص١٤٤– ١٤٥.

[٣١] – سليم حسن: موسوعة مصر القديمة.. ج٩، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٨ ، ص ٤٩٢ .

[٣٢]– لاجوس آجرى: فن كتابة المسرحية، ترجمة: درينى خشبة، الكويت، دار سعاد الصباح، ص٤٤ .

[٣٣]– علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٣.

[٣٤]– المصدر السابق، ص ١٣٨.

[٣٥] – جوناثان جولدبيرج: قوة اليهود فى أمريكا، ترجمة: نهال الشريف، القاهرة، دار الهلال، د . ت، ص ٢٤٧.

[٣٦] – آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع، ترجمة: صالح خليل أبو إصبع، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، مارس٢٠١٢، ص ص ١٥٨– ١٥٩.

[٣٧]– مصرى عبدالحميد حنورة: الأسس النفسية للإبداع الفنى فى الشعر المسرحى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦،ص٢٩.

[٣٨] – نبيل راغب: لغة المسرح عند ألفريد فرج، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦، ص ١٥٦ .

[٣٩] – شكرى عبد الوهاب: النص المسرحى، ط ٢، القاهرة ، دار فلور للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١، ص٥٠ .

[٤٠] – علي أحمد باكثير، مصدر سابق، ص ١٢٨.

[٤١] – المصدر السابق، ص ٢١٥.

[٤٢]– المصدر السابق ، ص ٢١ .

[٤٣] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٨٨م، المقدمة، د. ت، ص٥.

[٤٤] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مصدر سابق، ص ١٩.

[٤٥] – المصدر السابق، ص ٣٣.

[٤٦] – المصدر السابق، ص ٣٧.

[٤٧] – المصدر السابق، ص ٥١.

[٤٨] – المصدر السابق، ص ٥٧.

[٤٩] – المصدر السابق، ص ١٠٥.

[٥٠] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، القاهرة، مكتبة مصر، د. ت، ص ٨.

[٥١] – المصدر السابق، ص ٨٦.

[٥٢] – المصدر السابق، ص ٩٢.

[٥٣] – المصدر السابق، ص ٨٩.

[٥٤] – المصدر السابق، ص ٩٥

[٥٥] – علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، القاهرة ، دار مصر للطباعة، د. ت، ص١٧.

[٥٦] – علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، المصدر السابق، ص ٢٩
[٥٧]– المصدر السابق، ص٦
[٥٨]– المصدر السابق ص ١٠٤.
[٥٩]– المصدر السابق، ص ١٠٢.
[٦٠] – مارى كارمن بوبيس: سيمولوجيا المسرح، ترجمة: أحمد عبدالعزيز، القاهرة، دار النصر للتوزيع والنشر، ٢٠٠٤، ص٢٨٣.
[٦١]– علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ١٤.
[٦٢] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٥٥.
[٦٣] – فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلو ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، مرجع سابق، ص٧١.
[٦٤]– علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، القاهرة، مكتبة مصر، د.ت، ص ٥٣.
[٦٥]– علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، القاهرة، مكتبة مصر، د.ت، ص ٥٢.
[٦٦] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، القاهرة، مصدر سابق، ص ١٩.
[٦٧] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، المصدر السابق، .ص ٢٣.
[٦٨] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مصدر سابق، ص ١٥.
[٦٩] – المصدر السابق، ص ٤٦.
[٧٠]– القرآن الكريم، سورة طه، الأيات ٨٣ حتي ٩٧.
[٧١] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٥٢.
[٧٢] – المصدر السابق، ص ص ٢١ –٢٢.
[٧٣] – المصدر السابق، ص ١٦.
[٧٤]– القرآن كريم ، سورة النساء ، الآية ٤٦ .
[٧٥] – القرآن كريم ، سورة يا آل عمران ، الآيات ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ .
[٧٦] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مصدر سابق، ص ص ٥٤ – ٥٥.
[٧٧] – المصدر السابق، ص ص ٥٦ – ٥٧.
[٧٨] – المصدر السابق، ص ٧٣.
[٧٩] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ١٤.
[٨٠] – المصدر السابق، ص ١٧.
[٨١] – المصدر السابق، ص ٣١.
[٨٢] – المصدر السابق، ص ٣٢.
[٨٣] – المصدر السابق، ص ٣٢.
[٨٤] – علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، المصدر السابق، ص ٥١.
[٨٥] – المصدر السابق، ص٥٤.

[٨٦] – فرج عمر فرج: الشخصية اليهودية بين مسرح كريستوفر مارلو ووليم شكسبير وبين المسرح المصري، مرجع سابق، ص ١٥٣.
[٨٧] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، مرجع سابق، ص ٢٣.
[٨٨] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، المصدر السابق، ص ص ٥٤ –٥٥؟
[٨٩] – المصدر السابق، ص ٤٨.
[٩٠] – المصدر السابق، ص ص ٥٢ – ٥٣.
[٩١] – المصدر السابق، ص ص ٧١ – ٧٢.
[٩٢] – المصدر السابق، ١٠٥.
[٩٣] – المصدر السابق، ص ٧١.
[٩٤] – المصدر السابق، ص ص ١٠٦ – ١٠٧.
[٩٥] – علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، مصدر سابق، ص ص ٤ –٥.
[٩٦] – المصدر السابق، ص ٤٠.
[٩٧] – المصدر السابق، ص ٤٣
[٩٨] – المصدرالسابق، ص ص ٧٧–٧٨.
[٩٩] – المصدر السابق، ص ١١١.
[١٠٠] – علي باكثير: شعب الله المختار، ص ٤٦.
[١٠١] – المصدر السابق، ص ٤٩.
[١٠٢] – المصدر السابق، ٥١.
[١٠٣] – المصدر السابق، ص ١١٠.
[١٠٤] – المصدر السابق، ص ص ٥٧ – ٥٨.
[١٠٥] – المصدر السابق، ص ٧٣.
[١٠٦] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، مصدر سابق، ص ص ٥٣.
[١٠٧] – علي أحمد باكثير: إله إسرائيل، مصدر سابق، ص ١٠٨.
[١٠٨] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، مصدر سابق، ص ص ٤٠–٤١.
[١٠٩] – المصدر السابق، ص ٤٦.
[١١٠] – علي باكثير: التوراة الضائعة، المصدر السابق، ص ١٠٦.
[١١١] – المصدر السابق، ص ٥٨.
[١١٢] – المصدر السابق، ص ٦٦.
[١١٣] – المصدر السابق، ص ٨٤.
[١١٤] – علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، المصدر السابق، ص ٧٤.
[١١٥] – المصدر السابق، ص ٩١.
[١١٦] – علي باكثير: التوراة الضائعة، المصدر السابق، ص ١٠٣.

[١١٧]– علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ٥٠.

[١١٨]– علي أحمد باكثير: شعب الله المختار، مصدر سابق، ص ٧.

[١١٩]– المصدر السابق، ص ٤٩.

[١٢٠]– علي أحمد باكثير: التوراة الضائعة، مصدر سابق، ص ٥٣.

[١٢١]– عبد الوهاب المسيري: الجماعات الوظيفية اليهودية، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٢م. ص ١٩.

[١٢٢]– علي أحمد باكثير: شيلوك الجديد، مصدر سابق، ص ص ١٧ – ١٨.

[١٢٣]– المصدر السابق، ص ٥٥.

[١٢٤]– عبدالعزيز الشناوى: الوجه الحقيقى لليهود،– مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة، د . ت، ص ٤٠٧ .